



2.7.2012



أحلى ما كُتب في الفرحة

سلسلة كتيبات الفرحة (٦)



أحلى ما كتب في الفرحة



مكتبة المنار الإسلامية
الكويت



مجلة الفرحة
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، «محمد بن عبدالله» وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

مقاييس المقال الجيد تختلف من مكان إلى مكان، ومن قارئ إلى قارئ.

ولكل منهم طريقته في تفضيل مقال على آخر، فمنهم من يختاره على حسب لغته وجمالية تعبيراته، ومنهم من يختاره لحساسية موضوعه وجرأة الطرح فيه، ومنهم من يختاره لمناقشة مشكلة تواجه المجتمع بطريقة علمية وموضوعية، ومنهم من يختاره لطرحه معلومات جديدة لم يكن يعرف عنها شيئاً، وهكذا.

والمتتبع لمجلة الفرحة منذ صدور العدد الأول وحتى يومنا هذا يجد أنها تزخر بكل هذه الأنواع، وذلك لرغبة المجلة الصادقة في إيصال رسالتها إلى جميع القراء، وبشكل خاص الأزواج والزوجات على اختلاف أذواقهم ومستوياتهم الثقافية من أجل تحقيق الهدف الأسمى وهو العلاقة الزوجية الناجحة والأسرة الهانئة السعيدة.

هذا الكتيب نجمع بين دفتيه من مجموعة مقالات اخترناها لكم بعناية من خلال ما نشر خلال السنوات الأربعة الماضية من عمر الفرحة، بأقلام نخبة من الاختصاصيين في جميع المجالات الشرعية والنفسية والاجتماعية والقانونية.

آملين أن تلقى القبول لديكم وتنال إعجابكم

أسرة التحرير

أرجوك أبي لا تفعلها...!!

الزواج أمنية كل فتاة، وحلم البيت والزوج والأطفال والاستقرار يراود كل أنثى منذ لحظة وعيها وإدراكها لشؤون الحياة، ثم يطرق الباب فارس الأحلام طالباً يدها، ويبدأ الأب أو الولي بوضع شروطه التعسفية على الطارق بحجة أنه وليها والأعرف بمصلحتها، أو أنها ليست للزواج لأنها «مُحيرة» لابن عمها، أو لأن من طلب يدها ليس من قبيلتها وينتمي إلى قبيلة أدنى مستوى وهيبة، أيها الآباء تريثوا قبل أن تحكموا على مستقبل بناتكم وعليكم بحديث الرسول ﷺ الذي يحض على تزويج من ترضون دينه وأخلاقه، ولا تدفعوهن إلى التفكير بالمثول أمام المحاكم لرفع الضرر والقهر وكابوس العنوسة لأنهن أثرن ذلك على إثارة مشاكل أسرية في البيت فلا تجعلوهن ضحايا!

■ ولاية الإجبار

إن من أهم أسباب العنوسة في منطقة الخليج العربي هو ما عرف باسم ولاية الإجبار التي نسبت إلى مذهب الإمام مالك واختارها من اختصوا بالتشريع في دول الخليج لأنها تتفق مع العادات الموروثة، ولكنها ـ أي ولاية الإجبار ـ ليست في الشريعة الإسلامية على النحو الذي يطبق عملياً ويحميه القانون في منطقة الخليج ومنها دولة الكويت.

وعلى هذا يوجد خلاف بين الفقهاء قديماً وحديثاً حول مباشرة المرأة لعقد الزواج، إذ يرى الإمام مالك أن الشريعة الإسلامية لا تجيز للفتاة أن تباشر العقد بنفسها، بل يعود هذا الحق لوليها فقط، ويستند في ذلك إلى بعض

الأحـاديـث النبـوية الشـريفـة ومنـهـا حديـث «لا نكـاح إلا بولـي وشاهـدي عـدل».

فيما يرى أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ جواز مباشرة الفتاة العقد بنفسها لأن سند الحديث النبـوي لم يصح عنده، وهناك أحـاديث نبـوية أخـرى يؤخـذ من مفهـومها حقها بإقرار الزواج بنفسها وليس لوليها فقط.

ومنها حديث «البكر تستأمر وإذنها صُماتها، والثيب أحق بنفسها من وليها».

وفي الواقع العملي رد النبي ﷺ عـقـداً أبرمـه الأب لاعـتـراض الفـتـاة التي قالت: إن أبـي زوجني بابن أخيه ليرفع بي خسيسته، فقـال لها النـبي ﷺ: الآن أمرك بيدك إن شئت أجزت ما صنع أبوك وإن شئت فسخت العقد، فـقـالت: الآن فـقط أجـزت مـا صنع أبي ولكن أردت أن يعلم الرجـال أن ليس لهم من الأمر شيء.

والجدير ملاحظته أن جميع النصوص الشرعية الواردة في هذا الموضوع لا تخول الولي ـ أباً أو جداً أو أخاً ـ حق منع الفتاة من الزواج إلا ممن يريد، أو حق مباشرة الولي للعقد رغم اعتراضها، لأنه لا يوجد في هذه النصوص من قريب أو بعيد في الصحيح منها والضعيف ما يدل على ولاية الإجبار أي إجبار الولي للفتاة في أمر الزواج، ومفاد هذه النصوص أصلاً أنه حيث إن مباشرة العقد في مجلس الرجال يندب عن الفتاة وليها بالاتفاق معها وبرضاها الكامل، ولا يوجد نص صريح صحيح على بطلان العقد إذا باشره غير الولي ومن ثم فالراجح هنا أن الولاية للاستحباب وأنها أكرم للفتاة، وأصلح لها في الحاضر والمستقبل.

■ اختلاف وجهات النظر

اختلاف عادات المسلمين وتنوع ظروفهم الحياتية والمعاشية والثقافية أديا إلى اختلاف قوانين الأحوال الشخصية عندهم في تناولها لهذه المسألة، ففي حين أخذ القانون المصري بالمذهب الحنفي، نجد أن القانون الكويتي اختار حلاً وسطاً، لكنه من الناحية العملية كرس ولاية الإجبار وهذا ـ برأيي الشخصي ـ سبب مهم من أسباب العنوسة.

فالقانون الكويتي ينص على أن: «....الثيب ومن بلغت الـ ٢٥ الرأي لها في زواجها ولكن لا تباشر العقد بنفسها ويوكل ذلك لوليها فإذا امتنع فللقاضي» والنص كما نراه بهذه الصياغة يقرر أن الثيب «وهي من سبق لها الزواج» والبكر التي بلغت الخامسة والعشرين لها الرأي في زواجها وليس لوالدها، ولكنها لا تباشر العقد بنفسها بل يباشره الولي، فإذا امتنع، والامتناع ينطوي إما على الرفض للزواج، أو التعسف في شروطه سواءً فيما يتعلق بالمهر أو أي شروط أخرى وبالتالي اختار الولي موقفاً يضر بالفتاة لعدم موافقته على الزواج أو بامتناعه عن الولاية، ينعقد الأمر للقضاء إذا لم يكن الولي موجوداً.

وعند مناقشة مشروع قانون الأحوال الشخصية في مجلس الأمة الكويتي تقدمت بمذكرة بناء على طلب رئيس اللجنة التشريعية تتضمن الآراء التي كنت أنشرها في الصحف نقداً لبعض نصوص قانون الأحوال الشخصية الكويتي، وطرحت فيها حلولاً لبعض النصوص ومنها هذا النص الذي يكرس ولاية الإجبار واقترحت تعديلاً عليه بأن يكون للثيب والبكر التي بلغت ٢١ سنة حق إبرام الزواج عن طريق قاضي التوثيقات، فلا

تباشر العقد بنفسها ولا تضطر لرفع دعوى في المحكمة ضد أبيها لإجباره على تزويجها أو الإذن لقاضي التوثيقات بمباشرة العقد لامتناع الأب، ومع أن أكثر أعضاء اللجنة التشريعية أيدوا هذا الاقتراح إلا أنه ـ وللأسف الشديد ـ قام الخبير الشرعي فأكد لهم أن النص محل الاعتراض يحل هذه المشكلة ولا يوجد سبب لإحداث تعديل به.

■ دعوى تظلم

والنص الحالي محل الاعتراض لا يترك للفتاة إلا سبيلاً واحداً وهو إقامة الدعوى ضد أبيها وهذا ما يسبب مشكلة أبدية لا بين الفتاة وأبيها فحسب، بل في الأسرة كلها، إذ كثيراً ما تقف أم الفتاة وفريق من أخواتها وإخوتها مؤيدين لها وموافقين على زواجها خوفاً عليها من الوصول إلى مرحلة العنوسة ولاقتناعهم بوجهة نظرها بينما يقف الأب وفريق آخر من أفراد الأسرة بسبب الحياء والخجل أو لأي سبب اجتماعي آخر ليعارضوا بشدة زواج الفتاة بهذه الطريقة، حتى ولو حصلت على حكم المحكمة فإن هذه المشكلة تتفاقم ولا تنتهي بصدور الحكم. وكشفت تداعيات الواقع العملي قبل صدور هذا القانون وبعده أن تكريس ولاية الإجبار بهذه الصورة وهذه الصياغة بنص القانون أدى إلى إحجام أكثر الفتيات المقهورات واللاتي أصابهن الضرر من تعسف الآباء عن رفع الدعوى أمام المحكمة ضد آبائهن وآثرن استمرار الضرر على خلق صراع وانقسام داخل الأسرة.

لقد آن الأوان للالتفات إلى خطورة نص القانون الحالي والعمل على تعديله بما يعطي حق الولاية لقاضي التوثيقات ليباشر العقد بنفسه إذا عجز عن إقناع الأب بالطرق الودية. أو استمر الأب على موقفه الرافض لممارسة

الولاية بالشكل الصحيح وإبرام عقد الزواج لابنته أو على الأقل إصدار تفويض كتابي منه لآخر يتولى إبرام العقد لأن النص الحالي يؤدي إلى زيادة العنوسة بتعقيداته ومحدودية حرية الفتاة فيه، وذلك يعني المزيد من الإضرار بالفتيات من دون أي سبب في شريعة الإسلام أو عرف الأصحاء.

■ الكفاءة

وثمة سبب آخر لا يقل أهمية عن الأسباب آنفة الذكر المسببة لظاهرة العنوسة في مجتمعاتنا ألا وهو الكفاءة، وليست الكفاءة بالفهم الصحيح، بل بالمفهوم الجاهلي لها والذي استمر لدى بعض القبائل العربية حتى بعد نزول القرآن الكريم الذي وضّح تلك النقطة من خلال آيات عديدة، وبالابتعاد عن مسميات العبد والسيد والشريف والعادي من القوم بل حسم الأمر في قوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، وكان زواج السيدة زينب من زيد ابن حارثة إيذاناً وإعلاناً بإلغاء التفرقة بين الناس والقبائل، وأكد ذلك النبي ﷺ بقوله: «تنكح المرأة لأربع، لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك...» ولكن الأعراف الحالية لدى بعض القبائل في دول الخليج تكرس تلك النظرة وتقسم الناس إلى شريف وعادي (أصيل وبيسري) بمفهوم اليوم، وذلك بتتبع أصول لأجداد أجدادهم وقد يكونون اليوم مثقفين وأساتذة جامعات وحتى وزراء، ولكنهم يرفضون تزويج بناتهم إلا طبقاً لهذا العرف الجاهلي: فلانة من القبيلة الفلانية لا تأخذ إلا من القبيلة نفسها أو من قبيلة أعلى شأناً اجتماعياً، وما يزيد الأمر تعقيداً أن لابن العم في عرفهم الحق في أن «يُحير» ابنة العم فيحجزها فلا تتزوج غيره حتى لو كان

لديه ثلاث زوجات أو غير راغب فيها من الأساس، ولا تتزوج إلا بعد الرجوع إليه وأخذ موافقته وليس أمام تلك الفتاة إلا الانتظار إلى أن يحل الموت القضية أو أن يسمح لها ابن عمها بالزواج بعد أن أصبحت عانساً.

■ للشاب مطلق الحرية

ومن الملاحظ أن بعض أولياء الأمور يدققون كثيراً في فرض الشروط على طالب يد ابنتهم، يسألون عن أصله وفصله وأسرته ودينه وأخلاقه وصلواته بحجة أن الدين يحض على ذلك ويبالغون في الناحية الدينية في هذه الحالة، أما بالنسبة للشباب فلهم مطلق الحرية في أن يتزوجوا كما يشاؤون من أي الملل وكثيراً ما تزوج الشباب من الساقطات والخادمات غير المسلمات، أو ممن مارسوا معهن الرذيلة وأجبروا على الزواج منهن، مما يؤثر تأثيراً مخيفاً في الأجيال القادمة، وكثيراً ما يشاع عن ارتداد بعض الشباب عن الإسلام.

والحقيقة أن هؤلاء الشباب هم نتاج هذا الزواج، فالأم غير مسلمة والأب مشغول دائماً أو متوفى أو منفصل عنها، فيتربى الأولاد مع أمهم على دينها وملتها، فإذا ما كبروا استغلت بعض الجهات هؤلاء الفتية وتبنتهم ليعلنوا ارتدادهم عن الإسلام - والعياذ بالله تعالى - وهم في الحقيقة لم يتربوا عليه ولم يعرفوه.

بقلم المستشار القانوني/ سالم البهنساوي - الكويت

بين الأبناء الغيرة حيرة

جُبل الإنسان على الكثير من السمات والغرائز الإنسانية التي يحتاج إليها، وهو مطالب بأن يحسن استغلالها في حياته. ولعل إحدى هذه السمات أو الغرائز - الغيرة، وهي عبارة عن انفعال غير سار ينشأ عند الفرد نتيجة لعوامل طبيعية وأخرى مكتسبة، ولقد بين الله عز وجل لنا أن أحد أسباب عداء أبناء يعقوب عليه السلام لأخيهم يوسف هو الغيرة لما حباه الله من مكانة عند أبيه، كما أخبرنا الله تعالى في قصة يوسف: «يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين، قال يا بنيّ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا ..» إلى آخر الآية، والغيرة أحد أسباب الغبطة والحسد إن لم تك أساسها.

● أقسام الغيرة عند الأبناء

(١) غيرة طبيعية تنشأ من:

- حب التملك.
- حب المنافسة.
- الغبطة (مساواة الآخرين).

(٢) غيرة غير طبيعية (مفرطة) تنشأ من:

- حبّ تملك ما يملكه الغير.
- قلة الإمكانات والمهارات والنجاح.
- الحسد (الشعور بمنافسة الغير له من أجل إحباطه).

- الرغبة في الاهتمام الفردي الشديد.

● أشكال الغيرة:

تختلف الغيرة كانفعال وسلوك من مرحلة عُمرية لأخرى حسب التربية ونوع التعامل والسن والخبرات السابقة والثقافة التي يكتسبها الفرد.

(١) أقل من سبع سنوات (سن التمييز):

تكون الغيرة واضحة جداً نراها بل تدفعنا إلى أن نضحك ونصرخ «ها.. ها.. شوف ابنك يغار من اخته.. ها.. ها» عندما يقوم الولد بإزاحة أخته من حضن أمه ويجلس مكانها. فالغيرة هنا تظهر على شكل (بكاء، صراخ) أو حركات فعلية مثل الضرب، الدفع، الإزاحة، ثم الطلب المباشر بالمنع أو عدم العطاء.

(٢) من ٧ سنوات إلى ١٤ سنة:

هنا يختلف شكل وسلوك الغيرة وقد تستخدم بعض الوسائل المذكورة في المرحلة الأولى، ولكنّ هذه الفترة تتميز بالآتي:

❖ انفعالات حادة (من الصراخ على من يغار منه ومخاطبته هل تريد أن تأخذ مكاني...؟)

❖ عمل مقالب ومشاكل متعمدة!

❖ الضحك والاستهزاء من المواقف المحرجة والمؤثرة التي تحصل للشخص الذي يغار منه.

(٣) ما فوق سن ١٤ سنة:

في هذه المرحلة يمكن أن نجمع ما بين بعض انفعالات المراحل السابقة بالإضافة إلى أنه غالباً ما تكون الغيرة غير واضحة في هذه الفترة ويُعبر

عنها الأبناء بصورة غير مباشرة أي بالتلميح أو بالتصريح إذا سنحت الفرصة، وغالباً لا يحدث هذا، وتُعد الغيرة في هذه المرحلة من أخطر الأمور والتي يعتبر فيها تعرض الأبناء للانحراف وارداً بسبب الغيرة المفرطة إن وجدت وأهملها ولي الأمر.

● العلاقات والغيرة داخل البيت:

والغيرة تختلف كما بَيَّنَّا حسب المرحلة العمرية وكذلك حسب الجنس من نفس المرحلة، ونفصل هنا لنبين الفرق بين الذكور والإناث وهذه الأسباب واقعية ولكن ليس ضرورياً أن تنطبق على جميع الأبناء أو جميع الأسر، ولكن احتمال حدوثها كبير مع الظروف التي تسببها.

● غيرة الصغير من الكبير:

وغالباً ما تكون هذه الغيرة طبيعية إذا انتبه لها الأب والأم وإلا فإنها تتحول إلى غيرة مفرطة وتلازمه طول حياته.

● الأسباب:

١ - منافسة الكبير له في حب أمه وأبيه.

٢ - فرصة الكبير في الخروج، والرجوع متأخراً أكبر.

٣ - كمية المال الذي يعطى للكبير أكبر (الحوافز المادية).

٤ - مشاركة الكبير في القرار أكثر (مثل اختيار الصحبة التي تعجبه).

٥ - كثرة معاقبة الصغير وقلتها للكبار (خاصة حين تعاقبه أمام أخيه الأكبر أوتطلب رأيه عن الصغير).

● العلاج:

قال ﷺ «اعدلوا بين أبنائكم» وكررها ثلاث مرات، ومن العدل في المعاملة:

١ - عدم إظهار الحب والمدح والثناء على الكبار بصورة دائمة أمام الصغار.

٢ - إعطاء الصغيرالفرصة في الخروج من المنزل في الزيارات أو قضاء الحاجات حتى يشعر أنه يملك الفرصة نفسها التي أعطيت للكبير وإخباره بأنه سوف يحصل على الفرص نفسها إذا بلغ سن أخيه.

٣ - استخدام حوافز مادية عامة، أي يمكن للصغير والكبير الحصول عليها في المنزل مثل مكافأة لأنظف غرفة وأنظف طبق، ويعطى كل من ينفذ هذا الطلب، فينشغل الصغير بالأمر ولا يلتفت إلى الأعطيات الأخرى غير المعلنة.

٤ - استخدام نظام الاستشارة الجماعية في البيت حتى ولو كان من باب الاستئناس بالرأي، فنعطي الصغير الفرصة لأن يقول رأيه ولا مانع من أن نقبل رأيه ونطبقه إذا كان مناسباً.

٥ - الحرص على عدم معاقبة الصغير أمام الكبير أو تأنيبه أو زجره كثيراً لئلا يشعر بالتفريق في المعاملة فتزداد الغيرة.

● غيرة الكبير من الصغير:

ويمكن كذلك أن نجد الغيرة من الكبير للصغير، خاصة إذا كان فارق السن كبيراً بينهما، وإذا جاء المولود بعد أكثر من ٣ سنوات فتثور ثائرة الابن (آخر العنقود) كما يسمونه فيشعر بقدوم المنافس فتكون فرصة نشوء الغيرة كبيرة جداً.

● الأسباب:

١ - إهمال الكبير في التعبير العاطفي وإظهار الحب.

٢ - مسامحة الصغير ومعاقبة الكبير حتى وإن كان له حق.

٣ - تشجيع الصغير وتأنيب الكبير بحكم أنه يفهم ويعلم ويكون هذا أمام

الصغير.

٤ - الحظ المادي الأكبر للصغير.

٥ - كثرة النقد والتوجيه المباشر للكبير وكثرة التكاليف.

● العلاج:

١ - العدل في المعاملة (التعبير عن العواطف، وإظهار الحب)، فالصغير يؤخذ في الأحضان ويقبّل في أي وقت، فيجب إظهار مثل ذلك للكبير في الأوقات المناسبة وبما يناسب سنه، كما في مناسبات الأعياد، وعند الذهاب إلى المدرسة أو الرجوع منها، وقبل ذهابه إلى النوم.

٢ - عدم تغليب رأي الصغير أو تبرير تصرفاته، على أساس أنه صغير وبشكل يضايق الكبير ويجعله يشعر دوماً بأنه شماعة لأعمال الصغير.

٣ - العدل في التشجيع وتقديم الحوافز والمكافآت والهدايا.

٤ - ترك تأنيب الكبير وتوجيه النقد المباشر له أمام الصغار واستخدام أسلوب المصارحة الفردية.

٥ - عدم عقد المقارنات بين الإخوة مهما كانت مراحل أعمارهم في أي مجال ولا سيما في الفروق الفردية الخاصة والتحصيل الدراسي، لأن ذلك يزعج الأولاد كثيراً ويسبب التحاسد والتباغض فيما بينهم.

● غيرة البنت من البنت وأسبابها:

١ - تفضيل ولي الأمر لبنت على بنت في حالة تميز إحداهن بالخفة مثلاً.

٢ - أسباب خلقية مثل:

- واحدة أجمل من الأخرى.

- الشعر أنعم.

ـ الجسم أكثر رشاقة.

٣ - القدرة على التعبير اللفظي بصورة أحسن وواضحة للغير.

٤ - كثرة الأصدقاء (أي القبول الاجتماعي لواحدة ورفض الأخرى).

٥ - المقارنة بين الأختين.

● العلاج:

١ - عدم التفضيل بينهما بل مكافأة المتميزة وتشجيع الأخرى وإعطاؤها الفرصة للمنافسة الهادئة.

٢ - عدم الثناء والمدح من أجل المظاهر الخلقية كجمال الوجه والشعر أمام الأخرى لأنه خارج عن إرادتها.

٣ - تعليم كل بنت مهارة أو مهنة تتميز فيها حتى تجد فرصة مناسبة للظهور والحصول على التشجيع البنّاء والتميز.

٤ - تعليم جميع البنات أسلوب الحوار والمهارات الاجتماعية والحرص على أن نكون نحن أول أصدقاء في حياة بناتنا بالمشاورة والمصارحة والمشاركة في كل المناسبات والانفعالات السارة وغير السارة. وأن نحرص على الخروج معهن واللعب.. الخ.

٥ - ترك عادة المقارنة بينهن لأن هناك فروقاً فردية وخاصة في النواحي العقلية مثل الذكاء والذاكرة والقدرة على التحصيل الدراسي.

● غيرة الولد من الولد:

١ - عندما يتميز أحدهما بالتالي:

ـ النجاح الدراسي الحياتي الظاهر أمام الآخرين.

ـ الصحبة الشبابية (الشلة) المتميزة وله دور في قيادتها.

٢ - أسباب خلقية:

- القوام الجميل المفتول.

- حسن الشكل والمظهر الجسمي.

- الذكاء الباهر.

٣ - القدرة على الكلام والحوار وتكوين العلاقات.

٤ - إتقان المهارات الحركية والرياضية أو الحرفية.

٥ - التفريق في المعاملة مثل الابن الأكبر - آخر العنقود.. والأوسط هو المهمَل.

● العلاج:

١ - الحرص على قبول الأبناء جميعهم بإمكاناتهم، والحرص على تشجيع الجهد أولاً ثم النتيجة لأنه يمكن للجميع أن يبذلوا جهداً متساوياً ولكن لا يتم الحصول على النتيجة نفسها من الجميع، خاصة في الأمور الدراسية.

٢ - إعانة الأبناء في معرفة معنى الصداقة والصحبة وكيفية اختيارها وتوفيرها في الأماكن العامة، ومنها:

الدواوين والمساجد والأندية الشبابية والتربوية.. الخ.

٣ - تعليم الابن حرفاً ومهارات بحيث يمكنه أن يتميز بها أمام نفسه والآخرين، وهذا من خلال توفيرها في البيت أو إشراكه في المؤسسات الشبابية الخاصة بذلك.

٤ - عدم التفريق في المعاملة وإعطاء التكاليف بصورة دورية لجميع الأولاد صغاراً وكباراً ولكن بكمية تتناسب مع قدراتهم.

٥ - عدم المعاقبة أو التأنيب أو النقد المباشر أمام الإخوة ولكن بصورة انفرادية

أفضل حتى لا يشعر بنقص في الشخصية فيكون ذلك سبباً للغيرة والتحدي.

● وفي النهاية

نقول لابد أن نزرع مفاهيم السلوك الإسلامي ومفاهيم قدر الله عز وجل ورزقه وعطائه لخلقه، حتى يعلم الأبناء أن الله عز وجل قد يعطي هذا ذكاء وذاك مالاً.. الخ. فيكون التقرب لله جل وعلا وقبول عطائه نبتة خضراء في نفوس الأبناء حتى لا تكبر فيهم الغيرة العمياء، كما لا نغفل عن تعليم الأبناء كيف يتعاملون مع الغيرة ويبقونها ضمن الإطار الطبيعي، ليتنافسوا في حدود (الغبطة) وبذلك يحمي نفسه وعرضه، من الخطر.

بقلم/د. محمد الثويني - أستاذ مساعد - كلية التربية الأساسية - الكويت

زبدة الحكي.. الصراحة تعطي ثقة

كثيراً ما قرأت عن الغيرة وأسبابها والعوامل المؤثرة فيها وهل هي فطرية بالإنسان أم مكتسبة؟ إلى أن جاء ذلك اليوم الذي رفض فيه أحد الأطفال والبالغ من العمر خمسة أعوام أن تنظر أخته البالغة من العمر أقل من سنة من النافذة بحجة أن زملاءه يلعبون في صحن المنزل وأسرع وأبلغ أمه بذلك وهنا أيقنت بصحة القول العلمي الذي يرى في الغيرة أمراً فطرياً كما يرى أغلب الدارسين، بل إن بعض الدراسات أثبتت أن جميع الكائنات الحية ممثلة بالإنسان والحيوان لديها مظاهر غيرة وإن تفاوتت في درجاتها.

إن الغيرة موجودة في الرجل والمرأة والكبير والصغير، إلا أنها تختلف في أسبابها وفي وسائل التعبير عنها، فالرجل قد يغار من تفوق زوجته عليه علمياً وفنياً فيكون بذلك عصبي المزاج سريع الغضب والاستثارة. في حين أن غيرة المرأة قد تكون بمدح امرأة أخرى لزوجها أو لخصلة فيه، فتكون بذلك قد ابتعدت نفسياً عن تلك المرأة ويبدأ بعدها التفكير بتلك المهارات الإطرائية..

الغيرة لم تلعب دوراً أساسياً في هدم كثير من البيوت كما قد يبالغ البعض، ففي دراستي للدكتوراه كانت الغيرة والشك كسبب من أسباب الطلاق لا تتجاوز واحداً ونصف بالمائة كسبب أساسي ولكنها جاءت بنسبة (٥٪) كسبب ثانٍ مصحوبة بالشك.

● الغيرة مطلوبة ولكن

أرجو ألا يفهم من تلك المقدمة أنني ضد الغيرة، بل أنا من الداعين إليها، فالغيرة نوعان كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن من الغيرة ما يحبها الله، وإن من الغيرة ما يبغضها الله، فالغيرة التي يحبها الله هي الغيرة عن الريبة، أما التي لا يحبها الله فمن دون ريبة».

ومع ذلك فنحن نريد من الزوج والزوجة أن يوجها ذلك النوع من الصور الذهنية والتي تسمى بالغيرة لتكون أفعالاً تترجم لتثبيت العلاقة الزوجية، والتي تنحو أحد منحيين أحدهما مدمر والآخر معمر.

● المدمر

فأما المدمر فهو الذي يبدأ بالحب ثم يشوب تلك العلاقة بعض الغموض ومن ثم تنشأ الغيرة المريضة، وبعد أن تتأصل تلك الغيرة وتترسب بها الطفيليات في بعض السلوكيات والأعمال الداعية إلى الريبة، تنقل المشاعر من الغيرة إلى الشك.. الأخير شبيه بالغيرة إلا أنه يحمل بجانب الصور الذهنية شواهد سلوكية. كأن يتأخر الزوج أو الزوجة أو يخفي كثيراً من خصوصياته عن زوجته وكذلك الزوجة، وفي هذه المرحلة تبدأ الصورة الذهنية الممثلة بالغيرة بفحص وفلترة الأحداث وفقاً للاعتقاد السائد، فإذا ما ثبت دليل من أحد الطرفين - لا قدر الله - فإن الغيرة تتحول إلى شك مزمن، وهنا تتأكد الخيانة وهذه تعرَّف بعدم التزام أحد الطرفين بالعهد المبرم وحفظ الحقوق واحترام الحدود.

● عدة أنواع

يذهب التفكير دائماً حول المقصود بالغيرة إلى الغيرة الجنسية أو بعلاقة

أحد الزوجين بشخص ثالث. لكن الغيرة كلمة واسعة ذات معانٍ عدة. فهناك الغيرة الاجتماعية، وهناك الغيرة الاقتصادية وهناك الغيرة الثقافية وهناك الغيرة الجنسية أو العاطفية والتي بلاشك تستحوذ على باقي الأنواع من الغيرة.

فعلى سبيل المثال لو شعر أحد الزوجين بعلو مكانة الطرف الآخر بين الأقرباء والأصحاب وبالمقابل أغفل كيانه، فإن ذلك مدعاة إلى تحريك مشاعر الغيرة بهدف اللحاق بالركب الاجتماعي، وخذ على ذلك من الناحية الاقتصادية أو الثقافية.

وأنا وبحكم عملي اليومي واحتكاكي شبه الدائم بأصناف من الأسر، أرى أن الغيرة الصحية المطلوبة تتحول في بعض الحالات إلى شك وريبة وغيرة مرضية ينتج عن بعضها الخيانة مع الأسف، وتأصل الشك والريبة والشعور بعدم الأمن عند البعض الآخر، ولا ننس أن هناك فئة عظيمة لاتزال بحمد الله ترفل بوافر المشاعر الزوجية الصادقة والقائمة على الثقة والوضوح.

لقد شجع رسول الهدى محمد ﷺ على الغيرة عندما قال لأصحابه: أتعجبون من غيرة سعد؟ فأنا (يقول الرسول) أغْيَر من سعد وإن الله أغْيَر مني ومن سعد.

• بالثقة والحدود الصلبة

الغيرة هي في حقيقتها صورة ذهنية يرسمها الإنسان حول سلوك أو تصرف معين، ويبني عليها الأحكام. وهي في الوقت نفسه خط دفاعي يستخدمه أحد الزوجين أو كلاهما حين يتهدد ويتزعزع جدار الثقة بين الزوجين، ولهذا يجب احترام هذه المشاعر والتركيز على بناء الثقة فيما بينهما قبل معالجة

مظاهر الغيرة، وعليه فيجب أن نعلم أنه من دون ثقة لن يتحقق الحب بين الزوجين، وفي الوقت نفسه لن تتحقق الثقة فيما بينهما من دون وضوح في العلاقة وفي الحدود.

وبهذه المناسبة، أذكر إحدى الزوجات كانت تظن أن الحب وحده يكفي لزرع الثقة ومع ذلك كانت تدعو صديقاتها لمناسبات في حضور زوجها، وبعد أيام اكتشفت أنه على علاقة بإحداهن، وكذلك الزوج الذي تغيب لديه الحدود، فيشرك زوجته في دعواته زملاء له، لهذا فالثقة وحدها لا تكفي إن لم تبيَّن الحدود في العلاقة بين الزوجين وبين المحيطين خصوصاً من الجنس الآخر وكلا الزوجين.

• غيرة الرجل

المرأة أسرع في إبداء مشاعر الغيرة من الرجل وذلك لحرصها على تقوية العلاقة الزوجية وتعميقها أكثر من الرجل، ومع ذلك فإن الدراسات تقول إنه كلما كان الإنسان واثقاً صادقاً مع نفسه قبل الآخرين، نظر لغيرة شريكه على أنها لبنة من لبنات حبه ورعايته له، فلو شعرت الزوجة بتغير مفاجئ في السلوك مثلاً من جانب الزوج من دون سبب واضح، فلتعلم أن الغيرة أول تلك التفسيرات وذلك أن الزوج يعبر عن غيرته بالزعل وتغير المزاج، وهنا فإن على الزوجة أن تعالج تلك المشكلة بالقول مثلاً: أعلم كم تحبني وتغار علي ولكن مهما رأيت أو تخيلت، تبقى الرجل الوحيد والشهم الأول في حياتي.

• غيرة المرأة

وهناك من الزوجات من تغار على زوجها حتى من الخادمة التي في منزلها، وذلك لحرصها على التفاني في تلبية حاجة زوجها، وهذا نوع مخلص من

النساء ويجب على الزوج أن يستثمر تلك المشاعر وغيرها الدالة على الغيرة بتأكيد حبه من جانب آخر، وما أحسن ما قاله سعيد بن عامر الجمحي لزوجته: «والله لو أطلَّت عليَّ حورية من الجنة ما قدمتها عليك، فأعينيني في ديني ودنياي».

وللتعامل أيها الزوج مع غيرة الزوجة عليك أن تخبرها بأنها الأولى والأخيرة في حياتك بعد الخالق عز وجل ووالديك، وهنا سترى كيف تتحول الصور الذهنية المسماة بالغيرة إلى ثقة وحدود واضحة. فالمرأة تريد أن تشعر بتمسك الزوج بها كزوجة وكحبيبة وكصديقة لا كسلعة.

● كيف نواجه الشك؟

يجب أن نعلم ـ كما تقول الدراسات أن الرجل لا يخون إلا إذا شعر بأن زوجته تزعزع ثقته بقدرته الرجولية، ولهذا فهو يتجه غالباً لإثبات ذلك لنفسه أولاً بقدرته على كسب قلب امرأة أخرى. أما المرأة فغالباً ما تنزلق كردة فعل إما لشد انتباه زوجها أو رغبة في الانتقام منه أو من نفسها.

فكثيراً ما تأتيني اتصالات تقول فيها المرأة: ألا تعتقد أنني لو عملت بعض الأمور التي قد تثيره فسوف ينتبه لي، فأقول لا تحاولي لفت انتباهه وتقعي، عندها لن يراك أبداً، لأن النهاية إما الخيانة أو الطلاق.

● كيف نميز بين الشك والخيانة والغيرة؟

الغيرة دلالة على الحب والرغبة باستمرار العلاقة، أما الشك إن توافرت أغلب تلك السمات فهو مدمر:

(١) خروج أحد الزوجين لفترات طويلة إلى الأماكن المجهولة التي لا يعلمها الآخر.

(٢) كثرة استخدام الهاتف والتحدث بصوت خافت لمنع الآخر من الاستماع.

(٣) امتلاء المحفظة بمبالغ نقدية واختفاؤها خلال وقت قصير.

(٤) الاهتمام المبالغ به بالمظهر على غير العادة خصوصاً عند الخروج.

(٥) اختلاق أحدهما للمشاكل دون سبب بهدف الخروج من المنزل والتأخر.

(٦) ملاحظة حصوله على هدايا بشكل غير اعتيادي.

(٧) شعورك بأن شريك حياتك بدأ يكذب ويبرر بعض تصرفاته غير المسؤولة.

(٨) الحرص على حفظ أغان وعبارات أو أشعار غزلية لكنها لا توجه لعلاقتكما الزوجية.

(٩) توقف الصلة الجنسية من غير سبب منطقي وإنما لمجرد تمنع أحدهما عن الآخر.

(١٠) عند اكتشاف بدء تعاطيه للمسكرات نظراً للارتباط الوثيق بين الخيانة والخمر والمخدرات.

● ما العمل؟!

عند الانفعال نحذر من اتخاذ أي قرار. ولكن التأني هو الأسلوب الأسلم للتحقق:

(١) فعند تولد مشاعر الغيرة حبذا لو أمكن اختيار أنسب الأوقات للجلوس مع شريك الحياة والتعبير عن مشاعرك نحو ذلك الأمر دون اتهام أو تحقير أو صراخ.

(٢) ابدأ بالإيجابيات وتذكير شريك الحياة بمحاسنه وإنجازاته والأمور التي يسعى لتحقيقها لصالح الزواج والأبناء.

(٣) ليذكر صاحب المشاعر أن هذه الجلسة وتلك المشاعر ما هي إلا دليل حرص للحفاظ على الحياة الزوجية وأنها ليست جلسة محاكمة أو استجواب.

(٤) ليكن الإنصات وعدم المقاطعة هو الأساس في الحوار وإلا انفض المجلس دون إنجاز هدف المصارحة.

(٥) ليصرح كل منهما بمشاعره وأثر ذلك السلوك عليه، والحذر كل الحذر من التحقير للشخص المقابل وإنما التركيز على وصف السلوك لا الشخص.

(٦) عند عدم الاطمئنان وعدم الاقتناع بتبريرات الشخص الآخر حاول الاستيضاح دون التكذيب حتى لا تتحول الجلسة إلى تبرير وشجار.

(٧) اشكر شريك حياتك على قبوله وسعة صدره وتوضيح الأمور لك لأن ذلك من شأنه إعادة زراعة الثقة في علاقتكما.

(٨) عند البدء وعند الختام سواءً اقتنعت بالإجابات أم لا، احرص على ذكر استمرار ثقتك لشريك حياتك رغم كل ما حصل.

(٩) احرص على الحديث عن الحاضر وليس عن الماضي لأن ذلك قد انتهى وإنما التركيز على الحاضر لتجديد المستقبل.

(١٠) اختما الجلسة بالتغافر والتصافي لا الملامة والتنابز، وحبذا لو ختمت الجلسة بحفلة صغيرة سواء كوب عصير أو شاي مِن الذي بادر لتحديد الجلسة.

• زبدة الحكي!!

هناك دراسة أجريت على (٢٨٥) رجلاً و (٢٨٣) امرأة حول أفضل الطرق وأجداها عند تولد الغيرة فيما بينهم، اختارت

الغالبية العظمى إجابة أن أتحدث معه وأوضح له مشاعري مباشرة.

وكان اختيار (سأواجه ذلك الموقف بعنف وصراخ) كآخر حل.

ولهذا فلننظر للغيرة كعلامة من علامات الحب لأنه لا حب ولا وئام من دون مداراة وحماية لتلك العلاقة، أما الزيادة منها دون مبرر فهي التي يبغضها الله كما يقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

د. حمود فهد القشعان

استشاري أسرة ومراهقة

مكتب الإنماء الاجتماعي - وأستاذ بجامعة الكويت

بعضهم يُدار.. بـ.. الريموت كنترول

أذكر أنني كنت في غرفة قاضي الأحوال الشخصية بقصر العدل لإجراء بحث حول كيفية نمو المشكلات الأسرية، فإذا بشاب في أوائل العشرين من عمره، يدخل إلى القاضي ويطلب تطليق زوجته، فما كان من القاضي إلا أن أشار للشاب بأن يحكي ليس سبب عزمه على التطليق، فقال الشاب إن سبب عزمه على تطليق زوجته هو شدة تعلقها بأمها. فسألته ومنذ متى وأنتما متزوجان، فعجبت من الرد عندما قال: إننا قد عقدنا القران قبل أسابيع وكنا ننوي الزواج بعد أشهر، وأن كثرة ترديد زوجتي لكلمة (استشارة) أمها وأهمية رأيها قد جعلتني أقدم على أسلوب «الوقاية خير من العلاج» ولذا سأعيد النظر في الارتباط بالفتاة خوفاً من تدخل والدتها المستقبلي في حياتي، بدل محاولة علاج تبعات ذلك الأمر.

بعد جلسة لم تزد على ١٥ دقيقة أوضحت له معنى الارتباط والفرق بينه وبين تسيب الحدود الأسرية، وفعلاً اقتنع الشاب ولم يعد للمحكمة - على الأقل - طيلة فترة وجودي لإجراء البحث والتي امتدت لمدة أربعة أشهر.

إن مشكلة تدخل الآخرين في شؤون الزوجين لا تقتصر على مجتمع بعينه أو ثقافة بعينها أو حتى عمر محدد، وإنما هي ظاهرة عالمية، ولعل أول من طرقها في العصر الحديث هو الباحث الأمريكي (دوفول) والذي أكد: أن تدخل الأهل يعتبر إحدى المشاكل الأساسية في المجتمع الأمريكي، أما في

مجتمعنا الكويتي ففي إحدى الدراسات التي قمت بها اتضح لي أن التدخل في الشؤون الزوجية للزوجين لا يقتصر على تدخل والديّ الزوج أو الزوجة.

• العقاب الكافي

تساءل المحامي الفرنسي «موريس غارسون» لماذا يعاقب قانون الجزاء الفرنسي على تعدد الزوجات، إذ أنه يرى أن تعدد الزوجات هو في حد ذاته العقاب الكافي.. إذ يكفي المزواج أن له حماتين.

• أخت الزوجة

وإن كان الشائع هو اتهام والدتيّ الزوجين بالتدخلات، فأخت الزوجة قد تلعب دوراً أحياناً، خاصة إن كانت ذات طبيعة تسلطية في بيت أهلها. إذ نجدها تحاول نقل خبراتها وإسقاط إحباطاتها على علاقة أختها الصغرى، فعلى سبيل المثال أذكر في إحدى الحالات التي تعاملت معها حصل الخلاف قبيل ليلة الزفاف حين أصرت الأخت الكبرى والمتزوجة على أن يقيم عريس أختها الصغرى حفلة بأحد الفنادق، ظناً منها أن ذلك دليل أولي على احترام وتقدير الزوج لأختها ولعائلتها مما سبب خلافاً بين العروسين تحملت نتائجه الأخت الصغرى (العروس) التي استسلمت وسمحت لأختها بالتدخل والحديث مع زوجها نيابة عنها.

• أخي قاسٍ

وبالمقابل قد تلعب أخت الزوج دوراً وخاصة في حالة ازدواجية دور الأخ (الزوج)، فعندما تجده جافاً مع إخوته وسلساً ودوداً مع زوجته، تبدأ مشاعر الغضب والرغبة في الانتقام بالفوران فتحصل التوترات والمناوشات وتكون

الضحية ليست أخت الزوج وليس الزوج نفسه وإنما زوجة الأخ، والتي تتأثر بالتالي درجة ارتباطها وثقتها بنفسها وبزوجها من جراء تدخل أهل الزوج ممثلاً بأخته.

● أخبرني أخبرك

إن عملية تدخل الآخرين سواء أكانوا أهلاً أو أصدقاء تأتي نتيجة عوامل عدة يمكن تحديدها بالعناوين التالية:

● أخبرني عن أهلك أخبرك كيف هو زوجك!

إن طبيعة الأسرة التي نشأنا فيها وترعرعنا في كنفها تحدد كثيراً من السمات الشخصية والحياتية لأسلوبنا ونمط حياتنا، ففي الأسر التي تمارس السلطوية وتضيع فيها الحدود الشخصية للفرد تجده سواءً كان رجلاً او امرأة عديم الوضوح في إدراك أطر وحدود العلاقة الزوجية ومدى ارتباطها بالآخرين وتدخلاتهم، وهذا النوع من الأسر يعيش حالة من الحدود السائبة وليس بها خصوصيات أو حفظ للأسرار أو احترام لكرامة الزوجين.

وبالمقابل هناك أسر تبرز بها الفردية المطلقة فينشأ الأبناء بها محدودي العلاقة بل وقد تنقطع روابط الدم والقربى مع الأهل بحجة ضمان عدم تدخلهم في شؤونهم الخاصة، وهذا النوع من الحدود الزوجية يسمى بالحدود المغلقة، وكلا النوعين مضر بالعلاقة الزوجية إذ إن النسبية والمرونة مطلوبان للوصول لحالة من التوازن.

● أخبرني عن عمرك ونضجك أخبرك بدرجة تدخل الآخرين في شؤونكم!

كلما صغرت سن الزوجين احتاجا إلى توجيهات أسرتيهما أو المقربين لهما.

فكم من زوجين ارتبطا لكنهمالا يزالان مرتبطين بأهليهما نفسياً وعاطفياً بل لا يزالان في حاجة للدعم المعنوي، وهذا الأمر لا يتأثر بنوعية السكن بعد الزواج، إذ إن تدخل الأهل غير مرتبط بالسكن معهم أو غيره، بل إن أكثر حالات الطلاق التي حصلت عام ١٩٩٥ بالكويت كان الزوجان فيها يعيشان في منزل منفصل عن كل من أهل الزوج وأهل الزوجة، على الرغم من كون مشكلة تدخل الأهل كانت السبب الثاني الرئيسي في الطلاق! لكن العمر قد يكون عاملاً سهلاً لتدخل الأهل لقلة خبرة ونضج ووضوح الأهداف لدى الزوجين حول طبيعة الحياة الزوجية.

● أخبرني عن مدى مباركة أهليكما لزواجكما أخبرك بدرجة قبولهم لكما:

عامل آخر مرتبط بمدى تدخل الأهل، هو مدى قبول أو تأييد أهل الزوجين لعملية الزواج، إذ إنه كلما كان هناك تأييد نفسي واجتماعي من جانب الأسرتين كان الاحترام والتقدير سمتين لمعاملة الأسرة للعضو المختار كشريك لابنهم، فأهل الزوج الذين باركوا عملية الاختيار وشجعوا عليها، غالباً ما يظهرون احترامهم لتلك الأسرة بتقدير ابنتهم، أما الأسر التي لم تبارك تلك الزيجة، فإن نار غضبها ورفضها تنصب لتهشيم وتحجيم ذلك الرابط بين ابنهم ومن اصطادته (قنصته) على حد تعبيرهم.

● أخبرني عن توقعك من أسرتك أخبرك بمدى تدخلهم في حياتك:

نجد أن بعض الأزواج قد جاء للحياة الزوجية ويغمره توجس وحذر من كلمة أهل زوجي أو أهل زوجتي، بل يصل التطرف بالبعض إلى اعتبار (الخالة) بالنسبة للزوجة أو (العمة) بالنسبة للزوج وكأنها عدو يدبر المكيدة وسوء القصد.

ولهذا كلما كان الإنسان معتدلاً في توقعاته حول علاقته مع زوجته من ناحية

ومع أهلها من جهة أخرى، سارت الأمور دون تشنج أو توجس، وكلما كان الشحن السلبي مُركزاً انفجرت وتراكمت عند أول احتكاك.

● حديثك عطرك

يقول ابن حجر العسقلاني: «إن غالب أحاديث النساء عن أزواجهن»، وهذا أمر غير مستغرب، إذ إن الجلسات النسائية وخصوصاً بين الصديقات المقربات من شأنه فتح أبواب الحدود والأسرار الزوجية على مصاريعها، وهنا تختلط التوجيهات بالتحذيرات بالتعميمات.

وبناءً عليه تصبح أعمال الزوجة وتصرفاتها تجاه حياتها الزوجية ردة فعل وليست رأياً مدروساً. فهي تفسر خبرات وتصرفات صديقاتها مع أزواجهن على أنه النمط الصحيح للعلاقة السليمة وهنا يحدث الخلل، حيث إن خبرات الآخرين قد لا تصلح لحياة البعض الآخر.

ومن هنا أنصح الأخوة والأخوات بعدم اعتبار خبرات الآخرين نبراساً لحياتهم بل إن علاج مشاكل بعض الأسر قد يكون معول هدم لأسر أخرى.

د. حمود فهد القشعان

استشاري أسرة ومراهقة في

مكتب الإنماء الاجتماعي - وأستاذ بجامعة الكويت

اصبري يا زوجتي الأولى.. واعتبريها... مصيبة!

هناك انفصال شبه تام في القناعات الفكرية والسلوكية للزوج والزوجة وتباين كبير في فهمهما وتعاملهما مع موضوع (الزوجة الثانية)، فالزوج يجد فيه تشريعاً يحفظ سلوكيات المجتمع وأخلاقه، ويرى أن له مطلق الحرية في استخدامه مؤكداً أن التعدد هو الأصل وليس الإفراد وموجهاً اتهاماً لردود أفعال الزوجة تجاهه، وسلوكها المتشنج.

أما الزوجة ـ على الطرف الأخر ـ فإنها وإن اتفقت على شرعية المبدأ إلا أنها ترى أن الأصل في الأمر الاكتفاء بواحدة، وهاجمت بشدة أسلوب الزوج في تطبيق هذا التشريع واستغلاله لهذا الحق وعجزه عن العدل بين زوجاته .

فما أسباب هذا الخلاف بينهما ؟ ولماذا لم تنجح أدبيات وتراث المكتبة الإسلامية والعربية حتى الآن في إقناع كل فريق بحقوقه، أو على الأقل تقريب وجهات النظر؟

الزوجة الثانية موضوع مهم وحساس، فهو يمس الأفراد بشكل مباشر ومؤثر، وبالتالي فهو يمس الأسرة وكيان المجتمع ككل .

والحياة الزوجية في الأساس تواجه بعض الصعوبات والمشاكل وهي تُعنى ـ بصفة أساسية ـ بشخصين اثنين فقط، فكيف إذا أضيف إليهما شخص ثالث أو أكثر، فلا شك أن الأمر سيزداد وعورة وصعوبة؟

أما اختلاف كلا الجنسين في نظرته للأمر فيعد طبيعياً جداً، لأن كل واحد منهما ينظر للموضوع من زاويته الخاصة ووفق معيار المصلحة الحاصلة له

أو الضرر الواقع عليه، وحتى النساء فيما بينهن سيختلفن على هذا الأمر ولنفس السبب السابق، ففي حين ترى الزوجة الأولى في الأمر ضرراً مباشراً سيقع عليها، يقل بموجبه اهتمام زوجها بها ويوزع على إثره وقته وماله وعواطفه على بيتين وزوجتين بعد أن كانت تستحوذ هي وحدها على كل شيء، ولذلك فإنها تقف موقفاً متشدداً حياله، على العكس نرى موقف الزوجة الثانية - وهي الفتاة التي لم تتزوج بعد لأي سبب - فستكون أكثر تقبلاً له بل وأكثر سعادة به، لأنه فتح لها الطريق للالتقاء بفارس أحلامها وتأمين الحماية والاستقرار وفتح بيت وتكوين أسرة، وفي الوقت نفسه فإنها بعد فترة من الزمن قد تتمنى أن يطلق الرجل زوجته الأولى أو يسيء معاملتها.

وهذا التباين في المواقف وفق المصالح فرض نفسه في كل الأزمنة ولم يحصل - في العموم - أن رحبت زوجة أولى بالفكرة وسعدت بها، وقصة السيدة عائشة رضي الله عنها مع نساء النبي ﷺ وما كانت تجده من غيرة في نفسها أقرب شاهد على ذلك.

■ لماذا يتزوجون الثانية؟

دوافع الزواج الثاني تختلف من رجل لآخر، ويمكن حصر بعض أسبابها في:

١ ـ عقم الزوجة أو مرض تُمنع بموجبه المرأة من الحمل.

٢ ـ عدم اكتفاء الزوج بزوجة واحدة تلبي حاجته وطاقته.

٣ ـ وجود مشاكل وعيوب لدى الزوجة ويأس الرجل من محاولات إصلاحها.

٤ ـ وقوع خلاف عائلي وتطرف الزوج وتسرعه في اتخاذ القرار.

٥ ـ انشغال الزوجة الدائم بالأبناء وعدم قدرتها على الاهتمام بالزوج حتى لو حاولت.

٦ ـ الشخص ينشد المزيد من السعادة والراحة النفسية والانسجام في حياته الزوجية (وهنا لا يشترط وجود مشاكل كبيرة).

٧ ـ التعدد لمجرد تنفيذ الفكرة (إما للمباهاة أو للتحدي أو إثبات الرجولة وأسباب أخرى).

ومن الأشياء الملاحظة أن الرجل حين يقرر الاقتران بالثانية، فإنه لا يستحضر بقوة مقاصد الإسلام من هذا التشريع أو الفوائد التي يمكن أن تعود على المجتمع، وإنما يفكر بشكل رئيسي في تلبية حاجاته وفوائده الشخصية المباشرة، والإنسان السوي الجاد في زواجه الثاني يكون في بحثه هذه المرة أكثر دقة وحرصاً من سابقتها، لأنه يكون أكثر اطلاعاً وخبرة ودراية بالمواصفات الأساسية التي يحتاج إليها في زوجته، محاولاً تجنب الوقوع في أخطاء تجربته الأولى، والتي كانت تنقصه فيها بعض من حاجاته مثل الجمال أو الحنان أو النسب وغير ذلك.

وحتى طريقة البحث يكون فيها أكثر اعتماداً على النفس بدلاً من السابق، حيث أوكل لأمه أو أخته هذه المهمة.

■ أخبرها هكذا !!

في كثير من الزيجات يتعمد الزوج أن يُبقي خبر زواجه سراً، وأحياناً لسنوات طويلة، خوفاً من ردود فعل زوجته الأولى ومحاولتها تخريب هذا الزواج، فيظل يؤخر قرار مصارحتها بالموضوع، خاصة إذا علمنا أن معظم الزوجات ـ للأسف ـ يسلكن في بعض الأحيان سلوكاً غير متزن وفيه شيء من المغالاة والتطرف، وعموماً فالأمر لن يبقى سراً للأبد، والزوج الذي يتخذ قراراً بالزواج الثاني يجب أن يكون قادراً في الأصل ومستعداً لمواجهة ثورة زوجته،

ومتوقعاً أقصى ردة فعل ممكنة لها، ومتقبلاً الأمر بهدوء وتفهم تامين، كما يفضل مفاتحة الزوجة الأولى بهذا الأمر من البداية مع التمهيد المسبق لها، وأنا ومن خلال عملي القانوني لاحظت وسمعت عن أزواج فاتحوا زوجاتهم ومهّدوا الأمر لهن بإحدى الطرق التالية :

١ـ يسألها (وكأنه يستشيرها) عن رأيها في مشكلة صديقه الذي يعاني من مشاكل مع زوجته ويريد الارتباط بأخرى، ويخشى مفاتحة زوجته بالأمر ... وهكذا يقيس ردة فعلها .

٢ ـ يتعمد أمامها ذكر قصص أصحابه المتزوجين بأكثر من واحدة ونجاح تجاربهم وما استفادوه من الزواج الثاني، ويحاول إشراكها في الموضوع لجس نبضها تجاهه.

٣ ـ إذا كانت الزوجة متدينة يشرح لها الأمر مع التركيز على الزاوية الشرعية مبيناً حقه وحقها، ولا يطالبها بالرضى التام وإنما بحسن تقبل الأمر الواقع، وسمعت أن زوجاً فاتح زوجته أول الأمر بسؤالها (إذا حدثت لك مصيبة فهل تلتزمين بآدابها) فقالت له واثقة (طبعاً)، فرد عليها (وأنت تعلمين أن المصيبة لا يحبها أحد ولا يستطيع الاعتراض عليها أحد) فأومأت إليه بالإيجاب، وعندها قال لها : أنت زوجتي وأم عيالي وتعرفين قدر حبي لك ومعزتك في نفسي، وأنا لا أريد أن أخفي عنك نيتي الزواج بأخرى وكل ما أطلبه منك هو أن تلتزمي (بأدب المصيبة) من صبر واحتساب وذكر لله وعدم الكيد أو الدعاء على القادمة الجديدة، وفعلاً كان له ما أراد.

٤ ـ أن يقول لزوجته إنه تزوج فعلاً، ويتركها لعدة أيام تفرغ فيها شحنة الغضب بداخلها، وبعد أن تهدأ ويكون قد عرف بالضبط ردة

فعلها، يصارحها بالحقيقة وأنه لم يتزوج بعد ولكنه سيفعل ذلك قريباً.

٥ ـ يمكن أن يقول لزوجته إنه سيتزوج فتاة من جنسية غريبة (!!!) وعندها سيشتت انتباهها وتبدأ بنقاشه عن سبب زواجه ولماذا هذه الجنسية بالذات، ولماذا لم تكن من جنسيته أو من بلد قريب.

٦ ـ اتبع دائماً أفضل الوسائل التي تراها ملائمة لطبيعة زوجتك النفسية ومستواها العلمي والثقافي وما علمته منها من خلال عشرتك لها.

■ (ضربتين) في الرأس

كما يجب أن يعلم الزوج أن النساء جميعهن يعلمن أن الزواج الثاني أمر شرعي ولكنهن يجدن غضاضة في الموافقة عليه بسهولة، تماماً كما يجد الرجال كرهاً في تطبيق فرض الجهاد، أو الزكاة بالنسبة للغني البخيل، أو الامتناع عن الخمر بالنسبة للمدمن عليها، والمجتمع المسلم لم يصل بعد إلى المستوى الإيماني العالي الذي يؤهله لأن يقول لكل أمر شرعي (سمعاً وطاعة)، وهناك أمور لاجدال فيها تلقى معارضة من ضعاف الإيمان كلٌّ حسب مصلحته، ولكن يبقى اللطف والأناة هو القاعدة الأساسية في التعامل مع الزوجة في هذا الأمر بالذات نظراً لقسوته الشديدة عليها، وليس من الشهامة والحكمة أن يجمع الرجل على زوجته (ضربتين) في الرأس (حسب وجهة نظرها)، وأقصد زوجة ثانية وعنفاً وقسوة في الإخبار والتعامل مع ردة فعلها الفطرية والطبيعية، والأصح أن يضاعف لها الود والمحبة بعد زواجه بالثانية إكراماً لها وامتصاصاً لجرحها ورأفة بقلبها.

■ حتى تسعد الزوجتان

يمكن للزوجتين اللتين تعيشان مع بعضهما اتباع مهارات عملية وأخلاقية تقلل كثيراً من نسبة مشاكلهما وتزيد من التواؤم والتوافق بينهما:

١ ـ على الزوجتين أن تتعاملا مع بعضهما باعتبارهما أختين في الإسلام لا يجوز لإحداهما شرعاً الكيد للأخرى أو مضايقتها أوالدعاء عليها.

٢ ـ لا تذكرالواحدة الأخرى بسوء أمام أطفالها وأبنائها حتى لا تنمي فيهم مشاعر العداوة والحقد وتجر الأخوة للصراع والقطيعة فيما بعد.

٣ ـ لا تحاول الواحدة تَتَبّع وتَحسُّس أخبار الأخرى وأحوالها.

٤ ـ لا تسمح بالحديث عنها من قبل الآخرين وتغلق أمامهم باب غيبتها ونقل أخبارها خاصة مع زوجها.

٥ ـ لا تتحدث عنها بسوء أمام الناس.

٦ ـ لا تعاير الزوج بسوء اختياره للأخرى مُظهرة عيوبها ومستعرضة حسنات نفسها.

٧ ـ أن تطلب من الزوج عدم نقل أخباره المفرحة أو مشاكله مع الزوجة الأخرى حتى لا يدخل نفسها شيء من الحزن أو الغيرة في الحالة الأولى أو الفرح ونشر الأمر في الحالة الثانية.

٨ ـ أن تتقبل الزوجة بصدر رحب قرارات زوجها الفجائية بإلغاء أو إخلاف موعد معها بسبب زوجته الأخرى لظرف مرضي أو طارئ ألم بها.

٩ ـ أن ترسم كل واحدة هدفاً واضحاً لنفسها مع زوجها تحقق فيه السعادة والرضا وأن تخطط لذلك دون إقحام الزوجة الأخرى في الموضوع أو اعتبارها عقبة في سبيل تحقيق ذلك.

١٠ـ لا تحاول واحدة استمالة زوجها كلياً لصرفه عن الأخرى أو مساومته لتطليقها.

١١ ـ للزوج : لا تظهر مميزات الواحدة أمام الأخرى معتقداً أنك تشعل نار المنافسة، فإن ذلك يجرح الزوجة ويؤذيها ويقودها لكره صاحبتها.

١٢ ـ للزوج : اعدل ولا تندفع في تقييمك وعواطفك باتجاه زوجة معينة، فبعد فترة ستلاحظ تقارباً وتشابهًا كبيراً بين همومهما ومشاكلهما.

■ إذا رغبت

وفي النهاية تظل الزوجة الأولى طرفاً لا يستهان بقوته في موضوع الزواج الثاني، تؤثر بشكل فعال في قرار الزوج الإقدام باتجاه هذه الخطوة .

وبرأيي أن المرأة تتمتع بالذكاء ورقة المشاعر مع الصبر وقوة التحمل، وهذه الصفات إذا اجتمعت في المرأة استطاعت أن تغير العالم بأسره فكيف بتغيير نظام بيتها وأسرتها، فبلاشك أنها قادرة (إذا رغبت) أن تنشر السعادة والحب في بيتها وتجعله كالجنة.

تمنياتي لكل زوج وزوجة بالسعادة والهناء في الدنيا والآخرة.

د. أيوب الأيوب - مستشار قانوني - الكويت

الآن حصحص الحق

كثير من النساء يكبرن ولا يعترفن بالعمر الحقيقي. تظن الواحدة منهن أنها لا تزال فتاة صغيرة، وتحاول أن تقنع نفسها مرة بالمكياج ومرة بالفستان وأخرى بالحركات أنها لا تزال فتاة صغيرة، والناس من حولها يلاحظون نشاز هذا التصرف فيغمزون ويكتمون الابتسامة الساخرة، وهي لا تدري!! والمصيبة أنها لا تدري!! إنني لا أدعو الزوجة لأن تستسلم للشيخوخة فتهمل نفسها أمام زوجها، إن الذي أعنيه غير ذلك.

إن حياة الطيش لامرأة العزيز مع النسوة تغير مع مرور الزمن واقتراب المحن، حتى أن أسلوبها في الحديث تغير، إن الزمن كفيل بأن يعقِّل الناس والسن لها أحكام!! وعندما ننظر إلى أنفسنا في المرآة ونلاحظ الشيب وقد بدأ يشتعل بالرأس، نتذكر عمرنا الحقيقي قبل أن نضع الأصباغ!! وما يستلزم هذا العمر من وقار وحسن خلق.

أين تلك الفتاة الطائشة التي قالت ليوسف يوماً «هيت لك»؟ من هذه المرأة التي تقول بعقل ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾ (يوسف ٥٣).

العمر له أحكام وهذا ما يعنيه القرآن في هذا الدعاء الخالد لمن بلغ ٤٠ سنة وهي سنة كمال العقل البشري: ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ

وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾ (الأحقاف ١٥).

فضيلة الشيخ/ أحمد القطان - الكويت

حواء في وسط المعركة

إذا اشرأبت عنق الشر، وأطلت الفتنة برأسها على حياة زوجين هانئين، وتطاير الشرر من عيني الزوج، وأصبح لسانه سياطاً تشوي قلب الزوجة.

كيف تتصرف حواء؟ هل تحد شفرة لسانها، وتشد حبال صوتها ليرتفع فوق صوت زوجها؟ فيهرع الأطفال إلى الاختباء في أركان البيت وزواياه، وقلوبهم الصغيرة تنتفض خوفاً، وتهوي في سحيق المجهول.

وعيون الخدم تتلصص في فضول، وآذان الجيران تصغي في شماتة.

وتشتد حمى الوطيس لتكون النتيجة دفن قلوب بريئة عطشى إلى الحب والأمان، وانتصار العيون الحاقدة والآذان المتلصصة.

ولكن حواء الحكيمة هي التي تطفئ نار غضب زوجها بهدوئها وسكونها وتحاول كل محاولة في لملمة أعصابها، لا شك أن داخلها يغلي غلي المرجل الذي تضرمه أفواه الشيطان، ولكن حكمتها وبصيرتها يجب أن تخمد هذا الغليان دحراً لمكايدالشيطان، وحفاظاً على حرمة الزوجية، وإشفاقاً على القلوب الصغيرة المنكسرة.

ولها بعد أن يهدأ الموقف، وتخف حدته أن تختلي بزوجها في غرفة منفردة، وتوصد من خلفها الباب، وإذا أُوصد الباب، ورقّ العتاب وبدأ بأسلوب أنثوي حاذق لا تقريع فيه ولا اتهام سيرفع آدم راية الاستسلام، ثم تبدأ مناقشة الموقف مناقشة عقلية عاطفية، وسيعرف كل امرئ مقدار خطئه، ومن أبلغ ما حكي في مثل هذا الموقف ما روي عن أسماء بن خارجة حين زوج ابنته أنه

قال لها في ليلة زفافها: (يا بنية، كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، ولا تقربي منه حداً فيملّك أو تمليّه، ولا تباعدي عنه فتثقلي عليه، وكوني له كما قلت لأمك:

خُذي العفوَ منّي تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سَوْرَتي حين أغضبُ
ولا تنقُريني نَقْرَةَ الدَّفِّ مرةً
فإنَّكِ لا تَدْرين كيفَ المُغَيَّبُ
فإنّي رأيتُ الحُبَّ في القلبِ والأذى
إذا اجْتَمعا لَمْ يَلْبَثِ الحبُ يَذْهَبُ).

فهذه الأبيات تكشف عن نفسية الرجل، فأكثر ما يؤجج الغضب في نفسه هو مجادلته والرد عليه أثناء سَوْرته، أو إثارته ببعض الكلمات التي تثير أعصابه، وتتلف المودة، وتهتك أواصر المحبة. فعلى المرأة أن تعي أنّ هدوءها أثناء غضب زوجها سيشعره فيما بعد بالندامة والحسرة على ما صدر منه.

ويصف النبي ﷺ فنّ تعامل المرأة مع زوجها في حال غضبه فقال ﷺ:

«ونساؤكم من أهل الجنة، الودود الولود، العؤود (النافعة) على زوجها، التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول: لا أذوق غُمضاً (نوماً) حتى ترضى).

وهذا أبو الدرداء يسير على نهج المصطفى ﷺ ويجلس مع زوجه ليناقش مشكلة الغضب، ويضع لها العلاج قائلاً:

«إذا رأيتني غضبتُ فَرَضّني، وإن رأيتك غضبت رَضَّيتك وإلا لم نصطحب، قال الزهري: وهكذا يكون الإخوان».

وحذار حذار من ربط الأحزمة، وشد الحقائب، والرحيل إلى ديار الأهل،

فمن أكبر الأخطاء التي تقع فيها حواء اليوم تركها لبيت الزوجية لأتفه مشكلة تقع بينها وبين زوجها، إنّ ترك البيت ليس حلاً إنما هو عامل أساسي في اتساع الهوة بين الزوجين، وبقاء الجفاء في القلوب.

رحم الله أيام الأمهات والجدات كانت الواحدة منهن إذا غضبت لجأت إلى غرفتها المجاورة بعض الوقت حتى تهدأ الحال، ثم تعود لتستأنف حياتها، ولكن حواء اليوم قد تلجأ إلى مثل هذا الأسلوب مع تطويره وتعقيده بعض الشيء، فقد تتحصن بالغرفة المجاورة أياماً وليالٍ عقاباً للزوج بمنعه حقوقه المشروعة، وهي لا تعلم أن الرجل قد يثأر لكرامته فيعافها بقية العمر.

د. نجاح الظهار - المملكة العربية السعودية

الديوث

قال تعالى: ﴿يوسفُ أعْرِض عن هذا واستغفري لذنبكِ إنَّكِ كنُتِ من الخاطئين﴾ (يوسف: ٢٨-٢٩).

الزوج الديوث هو الذي يرى الخيانة في أهله ولا يحرك ساكناً، يسميه الشرع الديوث لأنه يغمض عينيه ويصم أذنيه عما حوله فهو لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم...!!

وعندما يقذف زوجته بأن ذلك من كيدها وأن كيدهن عظيم ترى هي في ذلك القول مدحاً وليس قدحاً فيها، إنه يشبع غرورها وكبرياءها ويعطيها الحق أن تسمّي ما تقوم به مغامرات تعتمد على مقدرتها الشخصية وتتمادى في عهرها ولا تحسب لزوجها أي حساب، والزوج من هذا النوع من الأزواج غالباً ما يكون متورطاً بعلاقات عديدة مع أخريات، والزوجة على اطلاع على بعض هذه العلاقات وتشيح الوجه عنها، وتغض الطرف قصداً على أساس معرفة المزيد منها وإيقاعه بالكثير من هذه العلاقات.

وإذا اقتضى الأمر ردة فعله فغالباً ما تكون ردة الفعل باردة باهتة خالية من اندفاع الغيرة الحقيقي المحافظ على البيت والعرض..!

وينشد الاثنان حياة التجسس والتنصت ومراقبة كل منهما للآخر بقصد تسجيل المزيد من الهفوات والزلات، لاستخدامها عند المواجهة إن حصلت بينهما مواجهة يوماً ما، وقد يصل الأمر في النهاية إلى المحكمة وهناك الفضيحة حيث يقوم كل منهما بنشر فضائح الآخر واستخدام ما خزنه في

ذاكرته وفي خزانته من أدلة مادية ومعنوية ضد الطرف الآخر، وقد تتدخل أطراف أخرى لمزيد من الفضيحة ونشر الأمر بين المعارف والناس.

الأمرّ من ذلك هو السكوت الإجباري عن كل هذا، فالسكوت يفرض نفسه لاعتبارات متعددة كالحفاظ على الجاه أو المنصب أو سمعة العائلة، أو في سبيل الأولاد والبنات.

الفضيحة الكبرى يوم أن تصل القضية إلى المحاكم لينال كل واحد منهما حقوقه المادية ويكسب القضية!! ويترك الناس بعد ذلك يطيرون بالسبق الصحفي ونشر الفضيحة ويزيد النبش والنهش وينشر كل الغسيل.

وهنا يستمر الرضا المصطنع والابتسامة الصفراء والظهور أمام الناس بالمظهر المخادع المغاير لحقيقة الموقف.

ويتوقف ذلك على التربية للرجل والمرأة على حد سواء، وتعليمه وتعليمها مراقبة الله واتباع أوامره والإعراض عن نواهيه.

فضيلة الشيخ/ أحمد القطان - الكويت

صفوا القلب.. وأعلنوا الحب.. وافتحوا صفحة جديدة

كان يتابع دراسته الجامعية في لندن ورغب في الزواج خلال وجوده في تلك البلاد ليحصن نفسه وسط الفتنة المحيطة به ووافق أهله، وخطبوا له فتاة رضي بها، ورضيت به، وعقد عليها في إحدى زياراته للكويت وتزوجها وعاد بها إلى هناك.

وعاش مع زوجته في سعادة غامرة وعاشت معه زوجته في سعادة مماثلة، وما كانا يضيقان بشيء، سوى تلك الغربة عن الأهل والديار وبعد أن تخرج في الجامعة عاد مع زوجته وولدين رزقا بهما خلال تلك السنوات الخمس التي أمضياها في لندن، وهما يحملان الأماني والآمال في أن تتضاعف سعادتهما بعد انتهاء الدراسة وزوال الغربة.

ولم تمضِ سوى أشهر قليلة على عودتهما إلى أرض الوطن، حتى بدأت خلافات لم تكن بينهما في بلاد الغربة، وتطورت هذه الخلافات إلى شجارات عنيفة، ومنها إلى نزاعات حادة، وأوصلت هذه النزاعات الحادة الزوجين الشابين إلى الطلاق، الذي تحطمت على صخوره أسرة، كانت مستقرة سعيدة.

هل تعرفون، أعزائي الأزواج من رجال ونساء، من الذي غيّر الوفاق إلى شقاق، والوئام إلى صدام، والتآلف إلى خلاف؟! إنهم الأهل.. أجل، أهل الزوج، وأهل الزوجة.

أم الزوج صارت تختلف مع زوجته، فتشكوها إليه، وتحرضه عليها، وأم الزوجة صارت تحذر ابنتها من موافقة زوجها في كل شيء،

وتتهمها بالسذاجة و«الطيبة» تجاه أهل زوجها الذين لا يستحقون منها إلا التصدي والمواجهة.

• الخيط الرفيع

إن تدخل أهل الزوج وأهل الزوجة، في الحياة المشتركة بين الزوجين، كثيراً ما يفسدها، ويفقدها سلامها، وإن لم يؤد هذا التدخل إلى طلاق الزوجين في النهاية، فإنه سيسلب من حياتهما الهناءة، والاستقرار، والوفاق.

ولا شك في أن برّ كل من الزوجين بأهله أمر حسن وطيب، بل هو مأمور به شرعاً، لكن ثمة خيطاً رفيعاً، قد لا يراه كثير من الأزواج والزوجات يفصل بين البر والانصياع الأعمى، بين حسن الاستماع إلى الوالدين وتنفيذ كل ما يشيران به، والنصائح التي أقترحها على كل زوجين ما يلي:

• ولو شقة صغيرة

احرصا على أن تقيما في بيت مستقل بكما، ولو كان شقة صغيرة، لأن الإقامة مع أهل الزوج، وهي الأكثر أو مع أهل الزوجة -وهي الأقل- تتيح لهم الاطلاع على تفاصيل كثيرة، ما كانوا ليطلعون عليها، لو لم يقيموا مع الزوجين في بيت واحد.

• لا لنقل الكلام

ليتجنب كل منكما نقل ما يسمعه من أهله عن صاحبه إليه، فإن هذا يوغر صدره عليهم، ويبذر بذور الكراهية في نفسه، فيصبها على صاحبه لعجزه عن مواجهتهم بها.

• مشورات ولكن!

ليحذر الزوجان العمل بكل ما يشير به الأهل عليهما، بل لابد أن يزناه

بعقلانية أولاً، ويفكر فيه جيداً، ذلك أن كثيراً من تلك المشورات تثير الخلافات الزوجية، وإن بدت طيبة حسنة، من ذلك ما تشير به الأم على ابنتها بأن تطلب من زوجها شراء سلعة لها، على الرغم من أن قدرات الزوج المالية لا تساعده على سداد ثمنها، وليست هناك حاجة ملحة لها، مثل شراء سيارة ذات طراز حديث بدلاً من السيارة الحالية، أو تغيير أثاث المنزل، وهكذا.

● بينكما فقط

ينبغي أن ينظر الزوجان إلى ما يحدث بينهما، في داخل بيتهما، على أنه من الأسرار التي يجب كتمانها عن الأهل، خصوصاً الخلافات التي تقع بينهما، لأن معرفة الأهل بها تؤججها وتؤزمها بدلاً من أن تخففها وتحلها.

● إكسبوا مودتهم

ليحرص الزوج على كسب مودة أهل زوجته، وذلك عن طريق الهدايا لوالد زوجته، ووالدتها وإخوتها وأخواتها، وكذلك عن طريق زيارتهم باستمرار، حتى لو كانت هذه الزيارات قصيرة، فإن لها آثاراً طيبة وإيجابية.

ولتحرص الزوجة كذلك على كسب مودة مودة أو أهل زوجها، عن طريق الهدايا والزيارات أيضاً.

● حوار

وأنقل هنا حواراً أجريته مع زوجة أخفقت في نيل مودة والدة زوجها، وفيه بعض الإضاءات أتمنى أن تستفيد الزوجات منها.

في تمام الساعة السادسة رنّ جرس الهاتف: رفعت السماعة:

قالت: السلام عليكم.

قالت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

قالت: أنا صديقة أختك ليلى.

قت: لقد حدثتني عنك.

قالت: وعن مشكلتي؟

قلت: ألمحتْ إليّ أنها تتعلق بوالدة زوجك وعجزك عن إرضائها.

قالت: فيم تشير عليَّ أخي الفاضل؟ لقد تعبت فعلاً، زواجي أصبح مهدداً بالطلاق، زوجي يحب أمه كثيراً، وإن خيّروه بيننا فإنه سيختار أمه دون تردد، وأنا حريصة على زوجي وبيتي، أريد السعادة والاستقرار لبيتي، ولكنني لم أنجح، ولا تقل لي احْتملي واصبري فقد احتملت طويلاً وصبرت كثيراً دون فائدة، أرشدني.. وجهني فأنا حائرة.

قلت: قبل كل شيء، أختي الفاضلة، دعينا نتذكر أن أهم الحقوق على زوجك بعد حق الله، حق أمة الكبير عليه، وواجبه في برّها والإحسان إليها، فهذا أمر رباني عظيم لا أحسبك تجهلينه.

قالت: أنا والله لا أنكر حقَّ والدته عليه، وواجبه في برها والإحسان إليها، ولكنها امرأة كبيرة ولا يرضيها شيء.

قلت: ألم تستمعي إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾، فكون والدته كبيرة أدعى إلى برها والإحسان إليها، وفي هاتين الآيتين خمسة أوامر ربانية واضحة، هي:

١ - **فلا تقل لهما أف.**

٢ - ولا تنهرهما.

٤ - واخفض لهما جناح الذل من الرحمة.

٥ - وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا.

وزوجك لا يملك إلا إرضاءها، وعليك أن تعينيه على ذلك.

قالت: ولكن كيف أفعل حتى ترضى هي عني؟ ولا تؤلب زوجي عليّ؟

قلت: تستطيعين ذلك بكسب محبتها.

قالت: وكيف أكسب محبتها؟

قلت: عبر وسائل مختلفة، أهمها الكلمة الطيبة النابعة من القلب، فلا يكفي أن ينطق بها لسانك، فالأم تدرك إن كانت زوجة ابنها تجاملها أم تودها بهذه الكلمة، لعلك تدركين ما أعني.

قالت: أجل.. أجل.

قلت: كم مضى على إقامة والدته معكما؟

قالت: منذ تزوجنا.

قلت: كم مضى على زواجكما؟

قالت: ثلاث سنوات تقريباً.

قلت: هل قدمت لوالدته هدية ما؟

قالت: الحقيقة.. لا.. لم تكن هناك مناسبة.

قلت: لا تحتاج الهدية إلى مناسبة.. يكفي أن تقولي لها: لقد أحببت لك هذا الثوب! مثلاً، أو: لقد اشتهيت لك هذه الساعة.. أرجو أن تعجبك.

قالت: لا أدري كيف غاب عني أمر الهدية.

قلت: ماعليكِ، عوّضي ذلك في المستقبل.

قالت: بم تنصحني أيضاً؟

قلت: باستشارتها.

قالت: فيم أستشيرها؟

قلت: في أمور كثيرة، المهم أن تشعريها أنك تتعلمين منها، وتستفيدين من تجربتها، وخبرتها في الحياة، اسأليها دائماً: كيف أفعل هذا؟

قالت: كنت على العكس من هذا.. كنت أحرص على ألا أظهر أمامها جاهلة بشيء.. فلا آخذ رأيها في ما يتعلق بشؤوني.. ولا أستشيرها في حل مشكلة.

قلت: كأنك بهذا تقولين لها: «لا حاجة لنا بوجودك معنا»، «نحن في غنى عنك»، وهذا يؤثر فيها ويحزنها ويشعرها بأنك تريدين أن تنزعي ابنها منها.

قالت: آه.. هذا ما تعتقده حقاً، أني أريد أن آخذ منها ابنها، أو أني أخذته منها فعلاً وأبعدته عنها.

قلت: فإذا نجحت في اقناعها - بصورة غير مباشرة - أن ابنها في حاجة إليها، ولا يمكنه أن يستغني عنها، فإنك بهذا تزرعين الطمأنينة في نفسها، وتشعرينها أنك لست خطراً عليها، أو منافسة لها.

قالت: إذن أمه هي الأصل.

قلت: أحسنت، فأمه هي المرأة الأولى في حياته، المرأة التي تعرف ما يحب وما يكره، ما يميل إليه وماينفر منه، ولهذا أيضاً يجب أن تسأليها دائماً: هل يحب عادل هذا؟

قالت: فكيف أستعيد حب زوجي بعد أن أكسب رضا والدته؟

قلت: إذا كسبت رضا والدته فقد استعدت في الوقت نفسه حب زوجك لك، لأن شكاوى والدته منك ستتوقف، أو تقل كثيراً، وقد تتحول إلى رضا عنك، ووصايا من والدته: «خذ بالك من زوجتك.. إنها طيبة»، «زوجتك مُتْعَبَة»،

«خفف من الولائم»، «المسؤوليات زادت.. لماذا لا تحضر خادمة تساعد زوجتك».. وهكذا ينقلب ما تشعرين به من عداوة نحوك أو بغض لك إلى مودة وحب وعطف عليك، والله سبحانه يقول: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾.

قالت: صدق الله العظيم.

قلت: وحين ترضى والدته عنك هذا الرضا فإنك لن تستعيدي محبة زوجك القديمة وحدها، بل تكسبين معها حرصاً زائداً عليك، واستجابة مضاعفة، وتلبية غير محددة لطلباتك ورغباتك.

قالت: أيصبح عادل كما تقول؟

قالت: أجل، بتوفيق الله أولاً، ثم بصبرك، وحلمك، والتزامك، بما أشرت به عليك.

قالت: وبم أبدأ؟

قلت: بالدعاء إلى الله تعالى أن يوفقك إلى إرضاء زوجك وإرضاء والدته، وأن يسددك في هذا السبيل، وأن يعينك عليه. ستجدين عناية الله تحيطك، وييسر سبحانه لك العمل، ويهون عليك ما قد تجدينه في البداية، من صد والدته لك، ورفض تقربك إليها.

قالت: جزاك الله خيراً يا أخي على إرشادك الحكيم، وتوجيهك الكريم.

قلت: وجزاك الله خيراً على تقبلك النصح، واستجابتك له، وأدعو الله أن يصلح ما بينك وبين زوجك ووالدته.

قالت: السلام عليكم.

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

• صفحة جديدة

إنها دعوة موجهة إلى كل زوجين ووالديهما وأهلهما وأقاربهما انتابت علاقتهم شيئاً من التوتر أو الجفوة، دعوة إلى فتح صفحة بيضاء جديدة بتصفية النوايا وتنقية القلوب، فهلا فعلنا ذلك.

أ. محمد رشيد العويد - مختص أسري - الكويت

التدخين.. ووهم الرومانسية!

تربط الأفلام والإعلانات بين التدخين والمواقف الرومانسية، بل حتى الجنسية، حيث يتكرر فيها مشهد إشعال سيكارة فوراً بعد الانتهاء من المعاشرة الزوجية، وكأن التدخين متمم لمتعة اللقاء الجسدي الذي انتهى، لكن السؤال المطروح هنا هو: ما هي الرومانسية الكامنة في تدخين سيكارة؟

قد يشترك زوجان عاشقان في تدخين سيكارة واحدة كتعبير عن الحب والمشاركة والتقبل المتبادل، لكن أي نشاط آخر يمكن أن يعبر التعبير ذاته، فشرب كأس من عصير البرتقال من قشة واحدة يتناوب عليها الزوجان، أو شرب أحدهما من موضع شرب الآخر من شفة الكأس مباشرة فيه القدر ذاته من الرومانسية.. لكن هل في التدخين ذاته متعة خاصة تعطيه مزية وأفضلية من حيث آثاره في المزاج والتفكير؟

صحيح أن النيكوتين الذي يستنشقه المدخن ويدخل إلى دمه مع كل استنشاقة له أثر منبه ضعيف فيه بعض الشبه بتنبيه الأمفيتامين، إذ يجعل الجسم يفرز كميات كبيرة من الأدرينالين والنور أدرينالين والدوبامين التي لها أثر منبه، ثمنه إن كان التدخين منتظماً ومديداً دمار الشرايين وتصلبها وحدوث الجلطات القاتلة، إضافة إلى المضار الأخرى للتدخين، ومع أن هذا صحيح، فإن الصحيح الآخر هو أن الغالبية العظمى من المدخنين مدمنون على النيكوتين، وإذا ما

توقـفـوا عـن التدخيـن مـدة كافية ظهرت عليهـم أعراض الانسحاب كما هو الحال في أي إدمان آخر.

● الأعراض الانسحابية:

وأهـم هذه الأعـراض: العـصـبيـة، عـدم الـصبـر وسـرعـة الغضب والقلق والكآبة والإرهاق، وصعوبة التركيز وضعف التيقظ والصداع وأوجـاع الجسـم والجـوع والاشـتيـاق الشـديد للتـدخين، وغـيـرهـا من أعـراض كلهـا تختفـي بمجـرد مـضـغ الشـخـص للبـان النيكوتين، أو وضع لصـقـة نيكوتيـن علـى جلـده، مما أثبت للبـاحثين أن الإدمـان على النيكوتين حـقيـقـة يؤكدهـا أنه ليس بين المدخنين من يدخن سيكارة إلـى خـمـس سيكـارات فـي اليـوم، أي يدخن بمـزاجه، ومـتى اشـتـهى فـحـسب، ليس بين المدخنين من يتـمـتع بهـذه الحـرية النسـبيـة في أن يدخن أو أن لا يدخن إلاّ خـمسـة بالمائة فـقط، بينما الذين يشربون الخمـر ولا يدمنون عليها، بل يشربونها في المناسبات وبكميات معتدلة، نسبتهم أكبر بكثير كما تقول الإحصائيات والدراسات في المجتمعات الغـربيـة، وهـذا يعـني أن المتـعـة التي يدخـــن الـنـاس مـن أجلهـا هـي فـي البـداية فـحـسب، حين يدخن الإنسـان ليـتـمـتـع بنشـوة وتنبـيـه، لـكـن مـع الاسـتمـرار فـي التدخين وإدمـان الجسـم والنفس عليه، فإن الإنسان يتعكـر مـزاجه ويضعـف انتباهه وتركيزه إذا انخفض تركيـز النيكوتين في دمـه عن مسـتوى مـعيـن، فـإذا مـا دخـن سيكـارة شعـر بالارتـياح الفوري وتحـسن المزاج والانـتـبـاه، وهـذا إنمـا لأن هـذه السـيكـارة، تكون عـلاجـاً لأعـراض الانسـحـاب التـي لديـه، وليســت كسـبــاً حقيقـيـاً في المزاج والتركيـز، إن التـدخين يـولّد العـرض المزعـج ثـم يكـون هـو الـدواء والشـفـاء، فـيظن

المدخن أن التدخين مفيد له، محسن لمزاجه وتركيزه، وما ذلك إلاّ وهم وغفلة.

● أوهام النشوة أو الإنتاج

ثم هنالك آلية نفسية أخرى «النشوة» أوهام أخرى حول فوائد مزعومة للتدخين وهي آلية الارتباط الذهني، إذ المدخن الذي يدخن المرات العديدة في اليوم قد يتصادف تدخينه سيكارة مع أداء حسن في عمله، أو في لقائه مع الناس أو حله لمشكلة فنية أو غير ذلك، فيظن أن السيكارة التي أشعلها في ذلك الموقف هي التي ساعدته على الانطلاق أو الإبداع أو الإنجاز، فتجده كلما مر بموقف مماثل لجأ إلى سيكارة يشعلها لينسب إليها العون في أي نجاح يحققه، وهكذا يترسخ الوهم الذي يبرر للمدخن الاستمرار في إدمانه، حيث تضعف الإرادة والقدرة على الامتناع رغم ظهور الأمراض والأضرار من التدخين.

● تنبيه التدخين لا يحتاجه الإنسان الطبيعي

ورغم أن النيكوتين له أثر منبه ثابت، وبخاصة للمبتدئ في التدخين الذي لم يبلغ مرحلة الإدمان، فإن الإنسان الطبيعي ليس في حاجة لهذا التنبيه المفتعل، والغالبية العظمى من الناس بدؤوا التدخين مجاملة للرفاق واستجابة لضغطهم، وبخاصة في مرحلة المراهقة الأولى، مرحلة المدرسة الإعدادية، حيث يكون الإنسان حريصاً على إرضاء رفاقه ليضمن تقبلهم له، وهم يحثونه على التدخين ظناً منهم أن التدخين دليل على تجاوز الطفولة وعلى بلوغ مرتبة الرجولة، وهذا وتر تعزف عليه شركات التدخين في إعلاناتها التي تصوّر رجلاً وسيماً قوي البنية عليه علائم الثراء أو البطولة وإلى جانبه

شابة فاتنة وبيده سيكارة مشتعلة، ليتم ربط التدخين بالرجولة والرومانسية في ذهن الشباب وما ذلك إلاّ وهم من صنع الإعلانات والدعايات.

• مرحلة التثبت على الفم

وحتى ترويج التفسير الفرويدي للدافع إلى التدخين على أن هنالك إشباعاً فموياً يحصل عليه المدخن، وهو بحاجة له لأنه لم يشبع من ثدي أمه أو من حنانها، إنما هو رأي لا دليل عليه ووهم علمي يوحي للمدخن أن التدخين حاجة حقيقية بالنسبة له تكمل نقصاً نفسياً لديه، وبالتالي لابد له من الاستمرار فيه.

• التدخين والرومانسية الزوجية

إن أي اعتقاد بأن التدخين يزيد الزوجين رومانسية وانسجاماً عاطفياً إنما هو وهم لا أساس له، أما إن كان أحد الزوجين مدخناً، والآخر لا يدخن، فإن ما يعانيه الآخر من الرائحة الكريهة الناتجة عن التدخين كلما اقترب من زوجه يضمه بين ذراعيه، أو يضع فمه على فمه ليقبله، هذه الرائحة المنفرة لمن لا يدخن لا يقل أثرها في إضعاف الرومانسية والانسجام العاطفي عن رائحة الثوم، أو رائحة الترسبات الصلبة على الأسنان المهملة، ومما يعقد الأمور أن الزوج غير المدخن قد يخشى من جرح مشاعر الزوج المدخن إن عبر عن نفوره وانزعاجه من رائحة فمه الكريهة، وهذا يجعل المشكلة تدوم والمعاناة الصامتة تفعل فعلها، فكم من زوجة عبرت لي عن معاناتها من رائحة فم زوجها سواء من التدخين أو من رائحة نفس كريهة هي في الغالب بسبب ترسبات على الأسنان تحتاج إلى طبيب الأسنان ليزيلها

إذ لا تستطيـع الفرشاة إزالتهــا، أو من رائحـة عـرقـه إذ هـو لا يستحـم بشكل كــافٍ، مـمـا يجعـل العنـاق والقبـل لهـذه الزوجـة شيـئـاً مزعـجـاً ومنفراً.

للدكتور/ محمد كمال الشريف - طبيب نفسي
مركز الهلال الأمريكي - أبو ظبي

كارثة في غرفة النوم

غاب الزوج عن بيته في سفر طيلة ثلاثة أيام، وطوال طريق عودته إلى أهله كان يفكر في زوجته واشتياقه لها، ولغرفة نومها، ويهيئ نفسه للقائها، والذي سيكون حلماً من الأحلام، وبالمقابل: الزوجة تهيئ نفسها أيضاً لاستقبال زوجها ولكن باتجاه آخر تماماً، فقد وضعت في دفترها أربعة موضوعات مهمة كانت أجّلتها إلى حين عودة الزوج حتى تتخذ القرار فيها، وقد قررت أن تفتح الموضوعات في غرفة النوم بعد استقبال الزوج.

● الكارثة

بعد الاستقبال الحار والتهنئات الجميلة وتوزيع الهدايا والعطايا، دخل الزوجان إلى غرفة النوم، والزوج يتقرب لزوجته ويداعبها وهي تتمنع بعد أن قررت أن تفتح الموضوعات، وبدأت بطرح الموضوع الأول لتناقشه، فتوقف الزوج عن المداعبة بعدما أبت الزوجة تأجيل الموضوع.. ثم بدأت العلاقة تتوتر وتحتد حتى وقعت الكارثة، فقد نام الزوج تلك الليلة في الصالة، أما الزوجة فقد استسلمت لبكاء عميق حتى ذهبت في النوم هي الأخرى.

● ما الحل؟!

إن سبب المشكلة التي حدثت هو سر التهيؤ النفسي السابق للقاء والاستقبال من السفر، فالزوج كان قد هيأ نفسه للمعاشرة مع زوجته تلك الليلة، وهي قد هيأت نفسها لحل المشاكل معه وإن طال السهر.

وبعد اللقاء اجتمعا في غرفة النوم وبدأ الزوج ينفذ خطته فأبدت الزوجة تمنعها لأنها تريد أن تناقش الموضوعات معه أولاً ثم تأتي المعاشرة، ثم أبدى الزوج استجابته للنقاش ولكنه لم يستطع لأن القضية تحتاج إلى تفكير، وحل المشكلة يتطلب أن يضع عدة اختيارات ثم يوازن ثم يتخذ القرار الأنسب وهذا الموضوع يحتاج إلى نفسية معينة وهو لا يملك هذه النفسية الآن، فالأولوية عنده للمعاشرة، والأولوية عند الزوجة للمناقشة فوقع الصدام وحصلت الكارثة.

● بعده أفضل

إن على الزوجة أن تتفهم نفسية الزوج خصوصاً في غرفة النوم، وأكثر خصوصية عند مجيئه من السفر واحتكاكه بكثير من المواقف والمشاهدات التي قد تكون هيّجته تجاه زوجته، فهو ينتظر غرفة النوم انتظار الجائع للطعام، فماذا لو خططت لأن تلبي حاجة زوجها أولاً ثم تعرض حاجتها؟ فقد أثبتت الدراسات النفسية أن نفسية الرجل بعد الجماع تكون أفضل بكثير مما هي عليه قبله، بل يكون مهيأ للنقاش في أي موضوع تريده الزوجة.

ويقع على الزوج في مثل هذه الحالة ذنب أيضاً تجاه زوجته، فلعل مدخله إلى نفسيتها لم يكن سليماً، لأن الزوجة أحياناً تتمنع عن المعاشرة حين تحس أن الرجل لم يحسن توصيل الرسالة التي يريدها بلطف ورفق وحنان، بل أوصلها بعنف وقسوة، أو أحياناً بكلمات جارحة أو أوامر، وإنما ينبغي أن يصبر الرجل على زوجته مهما يكن مشتاقاً لها وأن يداعبها ويحمّسها حتى تتفاعل معه، فقد أثبتت الدراسات النفسية أن الرجل أسرع استثارة من المرأة في الفراش حيث إن متوسط الرجال يرغبون بالمعاشرة بمعدل يتراوح بين ٣

و٥ دقائق من المداعبة، بينما النساء بمعدل يتراوح بين ١٠ و١٥ بعد المداعبة، فلابد أن ينتبه الرجل لذلك فلا يقع على زوجته كما تقع البهيمة كما أخبر النبي ﷺ وإنما «رفقاً بالقوارير»، ولابد من الرفق في إثارة العاطفة والمشاعر حتى يكتمل الأنس بين الطرفين وتتوحد الرغبة والمحبة.

● حتى القدامى

إن مثل هذه المشكلة تقع كثيراً بين الأزواج في غرفة النوم، ولا يشترط أن يكون الزوجان جديدين حتى تقع هذه المشكلة، بل إن كل زوجين ليس لديهما علم بمفاتيح النفوس وكيفية التعامل بين الزوج وزوجته في غرفة النوم يمكن أن تقع منها مثل هذه الأمور ولو كانا متزوجين منذ عشرين سنة، ولو تذكر الزوجان أول معاشرة تمت في حياتهما، وكيف تمت دون مشاعر أو عواطف وإنما كان الهدف منهما هو قضاء الحاجة فقط وأنهما لم يكونا في حالة استعداد نفسي كامل بل في حالة توتر وقلق، لأدركا أن هذا الوضع لا يمكن أن يتكرر بين زوجين مضى على زواجهما أكثر من خمس سنوات، فلابد أن يعرف الرجل أن المرأة تحب الرجل البطيء في المعاشرة الذي يجيد التنوع والتجمّل والتفنن فيها.

يوسف عبدالله

ملاعبة الرجل لزوجته ليست لعباً!

المرح والملاطفة والممازحة أمر مطلوب ومرغوب في الحياة الأسرية، فملاطفة الزوجة وكذلك الأولاد من الأسباب الرئيسية المؤدية إلى إشاعة أجواء السعادة والألفة في بيت الزوجية، ولذلك نصح رسول الله ﷺ جابراً رضي الله عنه أن يتزوج بكراً. وحقه بقوله: «فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك»، وقال ﷺ: «كل شيء ليس فيه ذكر الله، فهو لهو ولعب إلا أربع وذكر منها ملاعبة الرجل امرأته».

وكان من هديه ﷺ أن يلاطف ويمازح أهله، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء بيني وبينه واحد، فيبادرني حتى أقول دع لي دع لي».

فالمرح يؤدي إلى إسعاد كلا الزوجين مما يعطي دافعاً قوياً لاستمرار الحياة الزوجية بهدوء واطمئنان.

• ملاطفة الأولاد

وأيضاً فإن ملاطفة الرجل لأولاده وأسرته أمر مرغوب، فقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يلاطف الحسن والحسين، ولعل هذا من الأسباب التي كانت تجعل الصبيان يفرحون بمقدمه ﷺ فنجدهم يهرعون لاستقبال النبي ﷺ إذا قدم من السفر وكان ﷺ يضمهم إليه.

جاء في الحديث الصحيح: «كان إذا قدم من سفر تُلُقِيٍّ بصبيان أهل بيته،

وكان ﷺ يضمهم إليه، كما قال عبدالله بن جعفر، ولا شك أن هذا التصرف من النبي ﷺ كان يعطي شعوراً بالفرح والمرح للأولاد، وإذا نظرنا إلى واقعنا نجد أن بيوتاً كثيرة تعيش حالة من الكآبة لعدم وجود المرح والمزاح والملاطفة فيها.

ومن ظن أن ملاطفة الأولاد وتقبيلهم يتنافى مع هيبة الأب، فليقرأ هذا الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قَبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: «إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً» فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم قال: «من لا يَرْحم لا يُرحم».

د. سعد العنزي - كلية الشريعة - جامعة الكويت

طلب منها أن تخلع الحجاب!

رغم الفوارق الاجتماعية التي بينه وبينها، ومعارضة أهله لهذا الزواج، لأنه من عائلة متحررة، بينما هي من عائلة محافظة، إلا أن ذلك لم يقف حاجزاً من زواجه من المرأة التي أحبها واختارها شريكة لحياته.

في بداية الزواج كان الاثنان يعيشان أجمل لحظات عمرهما، واستمر هذا الحب يجمع بينهما حتى بعد إنجاب طفلتهما الأولى، إلا أن تلك السعادة لم تستمر.

بعدها بدأ الوضع يتغير، فبدأ الزوج يطلب من زوجته أن تواكب عصرها، وهذا يعني من وجهة نظره أن تخلع الحجاب لأنه أصبح مصدراً لسخرية أهله وأقربائه بسبب لباسها، إلا أن الزوجة واجهته بالرفض، فهي لا تستطيع أن تخالف شرع الله من أجل إرضاء زوجها، ذلك الرفض أزعج الزوج، فطلقها وهو غاضب طلقة أولى.

بعد أيام من خروج الزوجة مع طفلتها لبيت أهلها، عاد الزوج واعتذر لزوجته على ما بدر منه وأرجعها إلى عصمته دون أن يثبت ذلك في المحكمة، وبعد فترة من الهدوء ساءت العلاقة الزوجية بينهما، عادت المشاكل من جديد بينهما ولنفس السبب، وكان الزوج دائماً يردد على زوجته أن طاعة الزوج هي من طاعة الله، وأنه يجب عليها أن تستجيب لطلبه، إلا أن الزوجة كانت إجابتها واحدة وهي الرفض، فما كان منه إلا أن طلقها ثانية.

عاد الزوج بعد ذلك، وأخذ يعتذر عما فعله في لحظة غضب، وراح يطلب من زوجته أن تقبل الرجوع إلى عصمته، وفعلت لحرصها على أولادها فهي الآن

أم لبنتين بعد أن رزقها الله ببنت ثانية، كما أنها كانت تستذكر دائماً الحب الذي جمع بينها وبين زوجها.

استمرت الحياة الزوجية بينهما بين مد وجزر، حتى جاءت النهاية ففي يوم جاء الزوج إلى بيته حاملاً بعض الملابس لزوجته، الملابس كانت عبارة عن ملابس قصيرة، طالباً من زوجته أن ترتديها لأنها تتماشى مع الموضة، ونظراً لعدم موافقة الزوجة، فقد طلقها للمرة الثالثة.

بعدها بأيام وبعد أن قام الزوج بإثبات طلاقه لزوجته طلاقاً بائناً في المحكمة، عاد ليلجأ إلى المحكمة طالباً إثبات إرجاع زوجته له، لأن الطلقة التي صدرت منه هي الطلقة الثانية وليست الثالثة، وراح يتوسل لمطلقته أن ترجع إليه لحبه الشديد لها ولأنه لا يستطيع أن يعيش من دونها، ولكن طلبه كان مرفوضاً بالطبع.

وأخيراً كان حكم المحكمة بإثبات طلاق الزوجة من زوجها طلاقاً بائناً بينونة كبرى لإثباته ذلك في بادئ الأمر، ولشهادة كل من والدي الزوجة.

بداية عرضنا بعض الأسئلة التي تتعلق بالجانب النفسي في هذه القضية على الدكتور «مروان المطوع»، فكان الحوار التالي:

■ اختلاف المستوى الاجتماعي بين الزوج والزوجة

الفرحة: هل اختلاف المستويات الاجتماعية بين أهل الزوج وأهل الزوجة يقف عائقاً أمام الزواج السعيد؟

د. مروان: ليس لاختلاف المستويات الاجتماعية دور في إنجاح أو فشل الحياة الزوجية، فكم من غني تزوج من فقيرة وكم من امرأة متعلمة تعليماً عالياً

تزوجت من رجل تعليمه بسيط، إن التفاهم والحب لا يرتبطان بالمستوى الاجتماعي واختلافاته.

■ تحليل شخصية الزوج:

الفرحة: بالرغم من حبه لزوجته وزواجه منها مع معارضة أهله، عاد بعد الزواج ليماشي إرادتهم، ثم بعد تطليقه لزوجته ثلاث مرات، أخذ يسلك كل طريقة لإعادتها، ما هو تحليلكم لشخصية هذا الزوج؟

د. مروان: لا يمتلك هذا الزوج نضجاً عاطفياً أو انفعالياً، فلقد اندفع في نزوة انفعالية إلى ذلك الزواج، لأن الزواج مؤسسة اجتماعية تقوم على علاقة ثابتة ومتزنة، الزواج لا يقوم على أمزجة وأهواء شخصية واعتبارات فردية.

هذا الزوج يعاني من عدم نضج فكري وشخصي وعدم اتزان عقلي، فهو بكل سهولة يطلق زوجته لأنها لا تريد نزع الحجاب، وكأن نزع الحجاب هو أساس السعادة والاستقرار الأسري وتربية الأطفال.

بعد الطلقة الأولى أعادها مرة أخرى، بالرغم من أنها لازالت تلبس الحجاب، وهذا يعني أن هذا الزوج يعاني إضافة إلى ذلك من اضطراب بالشخصية، فهو لا يدرك نتائج أفعاله، ولا يستطيع وضع الأمور في ميزانها المنطقي، المنطق يقول إنه قرر إعادة زوجته لأنه اقتنع بأن زوجته لا تريد ترك الحجاب، لكنه بالرغم من ذلك يتمادى ويشتري لها فستاناً قصيراً إضافة إلى طلب ترك الحجاب.

هذا الزوج شخصية مرشحة للإصابة بمرض الفصام العقلي.

■ لا حـل إلا مـا كــان

الفـرحـة: هل تعـامل الزوجـة مع زوجـهـا كـان صـحـيـحـاً؟ وهل كـان بالإمكان تدارك الطلاق؟

د. مـروان: لقـد فـعلت الزوجـة خـيـراً بإصـرارهـا على عـدم الـعـودة إلى زوج مضطرب غيـر ناضج، فهو اليوم يريد منها ترك الحـجاب، وغداً يريدها أن تلبس الفستان القصير، وبعد غد قد يريد أن تشرب الخمرة معه، وهكذا.. زوج يعاني من تدهور القيم الأخلاقية والروحية لديه.

إن الطلاق لم يكن من الممكن تفاديه، فـالحـيـاة مع زوج بهـذه الصـفـات مستحيلة، هذا الزوج يريد زوجة ذات مواصفات خاصة مرفوضة اجتماعياً، يريد زوجة تناسب أفكاره المريضة والمنحرفة.

والسـؤال الذي يطرح نفسـه هنا: هل الـزوج اختـار هذه الزوجـة لأخـلاقـهـا وروحها وجوهرها، أم لشكلها وفستانها وجسمها؟ إن كانت سعادته متوقفة على تركها للحجاب ولبس الفستان القصير فنقول لهذا الزوج: إن الأسـرة والاستقرار وبناتك.. كل هذا يذهب إلى الجحيـم باعتقادك»، عزيزي الـزوج: كـم أنت قاصر عقلياً وخلقياً؟

ثم انتقلنا إلى الدكتور/ «عبدالعزيز القصار» الأستاذ في كلية الشريعة - جامعة الكويت، وذلك للإجابة على بعض الأسئلة الشرعية الخاصة بقضيتنا فجاءت ردوده كما يلي:

■ إثبات الإرجاع في المحكمة

الفرحة: الطـلاق الرجعـي، هـل يشـترط فيـه إثبـات الإرجـاع في المحكمة؟

د. القصار: إن الحكم يتعلق به جانبان، جانب القضاء، وجانب الديانة، فجانب القضاء في إثبات الرجعة والطلاق لابد فيه من توثيق في المحكمة حتى تستقر الحقوق وتثبت ولا يكون هناك مجال للإنكار بعد الإثبات، وأما الجانب الديني والمعبر عنه في الفقه «ديانة» أي ما بين العبد وبين الله تعالى، فهذا لا يتعلق بحكم القضاء، بل الإنسان لو طلق ولم يثبت ذلك في المحكمة، فهو عند الله مطلق طلقة وتحسب بحسب موقعها إن كانت الأولى أو الثانية أو الثالثة، ولن يغير الحكم القضائي ذلك - إن لم يثبت في المحكمة - ما بين العبد وربه، ولكن استحب كثير من الفقهاء الاشهاد والإثبات حتى لا تضيع الحقوق وتضطرب أحوال الناس، وتدارك ذلك يكون بالتنبه إلى أهمية التوثيق الشرعي القضائي، وثانياً يكون بإشهاد أي شهود على الطلاق أو الرجعة ولا يشترط مبدئياً أن يكون في المحكمة، ثم بعد ذلك يثبت الشهود شهادتهم في المحكمة، علماً بأن ما ورد في صيغة السؤال والواقعة أن المحكمة قد قضت بإثبات طلاق الزوجة من زوجها طلاقاً بائناً بينونة كبرى لإثباته ذلك في بادئ الأمر، ولشهادة كل من والد ووالدة الزوجة.

■ الإصرار على الحجاب هو الصواب

الفرحة: كان الزوج يطلب من زوجته أن تخلع الحجاب، وأن تلبس على الموضة حسب رأيه، فهل لو أطاعت الزوجة زوجها في ما أراد تؤثم وهل كان موقفها سليماً بالرفض القاطع؟

د. القصار: الحجاب أمر واجب شرعاً من الله تعالى فرضه على النساء صيانة لهن وكرامة وعفة، ولا يجوز للمرأة أن تقلد من لا أخلاق لهن من النساء، فتلبس القصير أو اللباس الفاضح غير المحتشم.

وطلب الزوج من زوجته خلع الحجاب معصية، لا يجوز طاعته فيها، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وموقفها من حيث الرفض سليم، وإصرارها على الحجاب والعفة هو الصواب، وإن فقدت هذا الزوج، فعسى الله أن ييسر لها من هو أفضل منه يحافظ على دينها ونقائها وعفتها.

■ نصيحة مستقبلية للزوجات

الفرحة: هل كان هناك تصرف آخر للزوجة من الممكن أن تفعله لتجنب الطلاق؟

د. القصار: في ظني أن الأمر قد قضي الآن لاسيما وأن المحكمة قد قضت بالطلاق البائن، فلا فائدة من إبداء نصح لما قد مضى، ولكن نصيحة مستقبلية لمن قد يتعرض لذلك، هي أن تجتهد المرأة وتحرص على نصح زوجها والتلطف معه وابتكار الأساليب والوسائل التي تغير من فكره الذي لا يتوافق مع الدين، وتحرص على الدعاء، فلا يرد القضاء إلا الدعاء... والله أعلم بالصواب.

وفي النهاية نتقدم للدكتورين الفاضلين د. «مروان المطوع» ود. «عبدالعزيز القصار» بالشكر الجزيل على إجاباتهما على تساؤلاتنا.

الحب الساخن

رن جرس الهاتف، أجبت المتصل فإذا به صوت فتاة قالت بصوت متزن:

- هل لي أن أتكلم مع الدكتور «عادل».

- نعم، أنا هو.

- دكتور.. كنت في زيارة أمس لطبيبة اعرفها في مستوصف (.........)، وعرضتُ عليها مشكلتي فطلبت مني أن أراجع طبيباً نفسياً.

- أهلاً بك أختي الفاضلة، ولكن أفضل، أن تشرفيني بزيارة في العيادة الخارجية.

وبالفعل تم تحديد الموعد، على أن تقوم بزيارتي في المستشفى.

وفي اليوم المحدد والوقت المحدد طرق باب العيادة.

- دكتور «عادل»؟

- نعم.

- أنا الذي خابرتك يوم ... بخصوص مشكلتي.

- أهلاً وسهلاً.. تفضلي بالدخول.

- دكتور ... لن آخذ من وقتك كثيراً.

- هذا الوقت محدد لك فهو ملكك خذي منه ما شئت، ولكن بداية اسمحي لي أن أتعرف على بعض المعلومات مثل عمرك، وحالتك الاجتماعية، وهل أنت موظفة أم طالبة.

- عمري ١٩ سنة، وأنا طالبة في الجامعة، ومتزوجة حديثاً وهذه هي المشكلة.

كانت لغتها فصيحة جداً، ويبدو أن شخصيتها مميزة وقوية وكانت تتكلم بكل ثبات، فعلمت أنني أمام مشكلة من نوع خاص، لكنها قالت:

- لا مشكلة على الإطلاق إن شاء الله، فأنا لا أحب إلاّ التفاؤل، تفاءلوا بالخير تجدوه، أليس كذلك؟

- بلى، أتمنى ذلك إن شاء الله وهو كذلك، تفضلي تكلمي بما شئت وبأي أسلوب، وخذي من الوقت كفايتك.

- تزوجت منذ خمسة أشهر تقريباً ومنذ ذلك الوقت وأنا أرفض أن يمسني زوجي إطلاقاً، ويصل الأمر إلى أن أصرخ صراخاً قوياً حتى أمنعه من ذلك لا أصرخ خوفاً ولا اضطراباً، ولكن أصرخ متعمدة حتى لا يمسني فأنا لا أريده أن يقترب مني.

- حجابك، نقابك، شخصيتك، كل ذلك يجعلني متأكداً أن ذلك ليس لأنك كنت تحبين شخصاً آخر، إلى آخر ذلك الكلام الذي أحياناً ما نسمعه من فتيات في عمرك.

- لا ... إطلاقاً لم تكن لي أي علاقات سابقة، بل على العكس تقدم لي ثلاثة من أقربائي للزواج مني في وقت واحد، وأنا التي اخترت زوجي بكامل حريتي من بينهم، وذلك لأسباب كثيرة، حقاً هو ليس أوسمهم، وليس أفضلهم مركزاً أو مادةً، ولكن شخصيته كانت الأنسب، وبعد الزواج تساءلت لماذا اخترته هو بالذات؟ لماذا لم أختر فلاناً أو فلاناً؟ وعلى كل حال ليس هذا هو سبب رفضي له الآن.

لا، لا أعتقد فهذا التردد طبيعي جداً، بل أنا على يقين بأنك أنتِ أيضاً تعرفين أنه ليس هذا هو السبب.

حقيقة يا دكتور نعم ليس هذا السبب، أنا لا أريد أن أشعر أني كبرت فهذا يعني مسؤوليات إضافية، فأنا عمري (١٩) سنة، فجأة أصبح زوجة ثم أماً، فأفقد حقي في التمتع بالدنيا، وأن أعيش حياتي كما يجب أن أعيشها، لذلك أنا أرفض أن يمسني فلا أريد ما بعد ذلك.

- ومن قال إن حياتك الزوجية ستفقدك حريتك وحيويتك، وشبابك؟ ولكن...! هل فاتحت زوجك بما يدور في خلدك؟ هل ناقشتِه همومك ورغباتك؟ هل جعلت نفسك تتكلم بصوت عالٍ في وجود زوجك؟

- قالت: هل هذا ضروري؟ أقصد وهل هذا سيفيد؟

- كل ما في الأمر أنك الآن لديك مجموعة من التساؤلات وعلى رأسها تساؤلك: (وماذا بعد الزواج؟) فلا تجدين إجابة من أحد، فيجيب اللا شعور لديك، بعد الزواج مسؤوليات وهموم ومشاكل وضياع الشباب فيولّد ذلك داخلك مشاعر خوف، ورفضاً وهروباً، فتخرج هذه المشاعر الداخلية، على صورة نفور من العلاقة الزوجية حتى لا تحدث النتيجة التي حذرك منها عقلك الباطن.

ولكن إذا سألت زوجك، وصارحتِه بهذه الاستفسارات الداخلية فأجابك بقوله: الحياة الزوجية تعني أن نفرح معاً وننطلق سوياً بحيوية وشباب ونتمتع معاً، ألا يكون الوضع مختلفاً؟!

- تعلم يا دكتور ما أسميته حديث النفس هو ما حدث معي تماماً أعتقد أن عليّ أن أجرب ما قلت وسأحاول:

- لا - أرجوك - لا تحاولي، بل قومي بذلك فهو ما يجب أن يحدث بين الزوجين.

وبعد أسبوع وفي العيادة الخارجية، إذ بنفس الوجه يطل من جديد ولكن هذه المرة اللقاء لم يدم سوى لحظات:

دكتور لن أطيل عليك الحمد لله، كل شيء على ما يرام، شكراً لك.

د. عادل الزايد - أخصائي نفسي

الزواج أخذ وعطاء

من الحالات شديدة الغرابة التي استرعت انتباهي حالة رجل في حوالي منتصف الأربعينيات حضر إليّ في أحد الأيام، وكان يبدو عليه عوارض الاكتئاب الشديد، ويبدو وكأنه شبح يعيش على الأرض، فهو هزيل ضعيف تبدو عليه أمارات اليأس والقنوط، وكأنما قد فقد الأمل في كل شيء على وجه الأرض.

وكما يبدو عليه فقد اتضح بالفعل مع الكشف والتحليل، أنه يعاني من اكتئاب شديد وبناءً عليه كتبت له العلاج والأدوية اللازمة لعلاج مثل تلك الحالة، وأعطيته موعداً للاستشارة بعد مدة معينة كي أعرف مدى تأثير العلاج ومدى استجابته له، وبالفعل تناول الرجل العلاج كما وصفت له، ولكن لم يؤد تناوله للعلاج إلى جديد، فقد ظل كما هو بالأعراض نفسها، والحالة التي أتى بها أول مرة هي نفسها.

■ قصة عجيبة

وهنا كان لابد وأن نحاول بواسطة التحليل النفسي الدقيق معرفة الخلل الذي أدى به إلى مقاومة العلاج بهذه الشدة، فإذا بي أكتشف قصة عجيبة وراء هذا الرجل، إنه يبلغ من العمر ٤٧ سنة، ومتزوج منذ خمسة عشر عاماً ولديه أولاد، وقد كان قبل الزواج من النوع الهاوي لكل ما يمت بأي صلة للفنون والتراث والرسم، كان يقضي جل وقته بعد عمله في القراءة المتنوعة، وفي ارتياد صالونات الأدب والمحافل الاجتماعية، ويسافر بين العديد من

الدول لكي يجوب شوارعها ومتاحفها، ويتذوق كل فن خلدته أيدي فناني البشرية، ويستمتع بالأوبرا وبالموسيقى وسماعها في الدول التي يذهب إليها، كما أنه بارع في استخدام الآلات الموسيقية ويجيد العزف على بعض الآلات، أي إنه كان إنساناً طليقاً يحلق في أجواء الفن ويتشبع من كل ما يغذى النفس، كائن مثقف مرهف الحس والشعور، وبينما كان يعيش هكذا، كانت هناك بعض العلاقات العاطفية على هامش حياته، وفي إحدى هذه العلاقات تطور الأمر ووقع المحظور، وأخبرته الفتاة بأنها هالكة لا محالة إن لم يبادر ويصلح تلك الغلطة التي ارتكباها معاً، وبالفعل تصرف معها بشهامة، وأعانها على الستر وعدم الفضيحة وقرر أن يتزوجها بالفعل، لأنه يشعر بالذنب حيالها، وأنه هو المسؤول عن هذه الغلطة، ولكنه أفهمها جيداً قبل الزواج إن هناك بعداً ثقافياً وفروقاً ضخمة بينهما في مجال الثقافة والفنون، وأنها لابد وأن تستوعب ذلك جيداً، وإن لم تعجبها الحياة معه على هذا الشكل فيمكنها الزواج منه بصورة مؤقتة ويطلقها في الوقت الذي تريد بعد أن يكون قد حافظ على اسمها وشرفها وعرضها أمام الناس.

وقد تأثرت الزوجة بموقف زوجها وقدرت له شهامته التي جعلتها تشعر بالذنب بشكل مضاعف، وأبت إلا أن تستمر تلك الزيجة مدة خمسة عشر سنة.

■ أين المشكلة؟

إلى هنا وقد يتساءل القارئ ما هي المشكلة وأين الخلل الذي جعل الزوج يصاب بذلك الاكتئاب الشديد، المشكلة تكمن في أن إحساس الزوجة المتعاظم بالذنب لكونها شريكة في الخطأ الذي ارتكب، والشهامة التي تصرف بها زوجها جعلها تشعر أكثر وأكثر بالفرق الشاسع

بينهما، وكرد فعل عكسي لشعورها بالذنب برز لها أظافر وأنياب وتنمرت على زوجها لفرط عدم شعورها بالأمان، حتى في النواحي المادية أصبحت هي المسيطرة تماماً، وبينما كانت تستولي على كل دخل زوجها، ويتصاعد رصيدها في البنوك إلى آلاف الدنانير، كان رصيد زوجها مجرد بضع عشرات من الدنانير، وهو صامت ويتحمل كل ما تفعله لماذا؟ لأنه يشعر أيضاً بالذنب حيالها نظراً لبداية علاقتهما الخاطئة، وهكذا أصبحت الزوجة مصدر إزعاج دائم ومستمر ومزمن للزوج، خاصة بعد أن أصبحت تحتقر هواياته، وترمي بكتبه وتبعثرها في أي مكان، وألقت بآلاته التي يجيد العزف عليها في المخزن وفي ملحق المنزل، وباتت تستنكر عليه غيابه من البيت للالتقاء بأصحابه لممارسة أي نوع من الهوايات التي يحبها كالشطرنج مثلاً الذي كان يجيد لعبها، وكان متفوقاً فيها بشكل متميز، مما جعل الزوج ينطوي على نفسه شيئاً فشيئاً حتى أصيب بتلك الحالة من الاكتئاب.

بالطبع كانت تصرفات زوجته تثير غضبه، وكان يعنفها أحياناً، ولكنه لم يلجأ إطلاقاً إلى العنف الجسدي، وإنما كان يعنفها أو يصرخ بها، وأحياناً أخرى كان يؤثر أن يخرج من المنزل ويذهب إلى أي مقهى أو إلى أحد أصدقائه، وأحياناً أخرى كان يركن إلى السكون لأنه لا يستطيع أن يصرخ ويدخل في معارك يومية معها، وبالتالي كان يسكت.

■ سبب الاكتئاب

هو أساساً شخص قابل للإصابة بالاكتئاب، ولكن تلك الظروف جعلته

يقاوم العلاج لأن هناك سبباً مستمراً ومزمناً، يشعره أكثر فأكثر بالخسارة، ولكون الاكتئاب سببه أساساً إحساس بالخسارة، ولكون هذا الشخص يخسر حريته وذاتيته وتلقائيته، وبالتالي يفقد أجزاء هامة من شخصيته، كانت الخسارة مضاعفة، فقد كان الزوج من النوع الذي يعطي ويعطي باستمرار ولا يأخذ، وفي المقابل زوجته تأخذ ولا تعطي دون شعور بالذنب لأنها متيقنة أن هذا حق مكتسب لها، وبالتالي لا مشكلة، والعطاء دون أخذ يصبح أشبه باقتطاع من ذات الشخص وبالتالي يفاجأ بأنه لا يجد نفسه.

■ تصحيح المعادلة

لذا كان لابد من تصحيح هذه المعادلة بأن يكون هنالك أخذ وعطاء بين الزوجين، وبما أن الزوجة رفضت تماماً المشاركة في العلاج أو حتى المجيء للعيادة كان الحل هو العمل من طرف واحد هو الزوج.

■ درس مهم

وبالفعل بدأتُ في تعليم هذا الزوج كيف يأخذ ويطالب بحقه كيف يعطي بقدر ويطالب بحقوقه ويتشبث بها، وكتجربة أولى بدأت من خلال علاقاته بالآخرين، فقد كان يعطي قروضاً لأشخاص ولا يطالب بها فشجعته على المطالبة بماله، حتى ولو وصل الأمر إلى اتخاذ إجراء قانوني، لأن حقه هذا جزء من حدود شخصيته، وكلما حافظ عليه كلما صعب اقتطاع جزء منها، خاصة بعد أن أصبح مثالاً للسخرية والتندر في الديوانيات دائماً، وكيف أنه لا يملك إلا

عشرات الدنانير بينما زوجته تمتلك الآلاف منها، وهو مصدر الدخل الرئيسي.

إذن اكتف بإعطاء زوجتك قدراً من الأمان ولا تظلمها ولكن لا تغبن حق نفسك، وهكذا حتى حدد لنفسه في البيت مكاناً خاصاً بعد أن كان مكانه مستباحاً، واسترجع آلاته الموسيقية وأصلحها وبدأ من جديد في العزف عليها، وكان ذلك اقتطاعاً من منطقة نفوذ زوجته التي كلما حصل الزوج على منطقة وحق من حقوقه، كلما تقلص نفوذها ونطاق سيطرتها، خاصة وأنها رفضت رفضاً باتاً المشاركة بأي فلس من نقودها في البيت رغم أنها تعمل، فقد كان إحساسها بالذنب يذكرها في وقت ما أنها كانت ضعيفة، لذا لابد من أن تعيش حياتها كطرف أقوى، وما زال الأمر سجالاً حتى الآن، الزوج مستمر في فرض حقوقه كما تَعَلّم، والزوجة تقاوم وتحاول المحافظة على مناطق نفوذها، ولا نعرف حتى الآن لمن ستكون الغلبة في النهاية.

د. ماجد موريس - أخصائي الطب النفسي - الكويت

هل عانقت زوجك اليوم؟

نصحو من النوم وقد أدركنا الوقت أحياناً. وفي الذهن عشرات المشاكل والقضايا يدور بعضها إثر بعض في حلقة مفرغة منذ ليلة الأمس وربما أول أمس، نسارع إلى ارتداء الملابس وتجهيز أنفسنا للخروج.. ونخرج..!

ثمة علاقة سامية هل وصلنا إليها؟ هل أخذت يد زوجتك وضغطت عليها قائلاً: مع السلامة، أراكم بخير؟ وهل ضممتِ زوجك وعانقتِه وهو يهم بالخروج من المنزل وابتسمتِ داعية له بالخير والسعادة؟ فمهما ازدحمت المشاغل في ذهنه وتواردت المشاكل والأفكار فستبقى قبلتك على خده طوال اليوم، وستبقى ابتسامتك عالقة في ذهنه حتى يعود ليرى على وجهك أخرى أجمل من الأولى.

إن عاملاً له أهمية كبرى في بقاء العلاقة الحميمة مزدهرة يانعة هو حرص الزوج والزوجة على الإعراب عن حبهما كل يوم من أيام زواجهما، ولا ريب أن الزوجين السعيدين يفعلان هذا بطرق شتى، عبر كلمة رقيقة أو لمسة لطيفة أو هدية غير منتظرة.

■ هما يعبران عن الحب بالقول

الزوجان السعيدان يقولان: (أنا أحبك) أو يقولان شيئاً مماثلاً، ولا يقولان: (ماذا تعني بسؤالك عن حبي لك؟ ألم أتزوجك)، «النطق بالكلمات» هو طريقة من طرق اللمس، فالكلمات تنعش الشعور وتستطيع أن تدعم الحب بقوة وأن تبقيه في المقدمة.

■ إنهما محبّان جسدياً

الزوجان السعيدان يتلامسان بأيديهما، ويتعانقان، ويتحاضنان، أول اختبار حب للطفل يتحقق باللمس، ويستحيل علينا أن نكبر إلى حد الاستغناء عن هذه الحاجة.

■ يعبران عن حبهما بالممارسة

الزوجان المحبّان يختبران ألفتهما الجنسية وكأنها مركبة الاتصال والتعبير، ويبقى الجنس حيوياً لهما وإن مضى زمن طويل على الأيام الأولى من علاقتهما الوثيقة، ولا يعني هذا أنهما يعتبران الجنس أبرز ناحية في زواجهما، بل هما على الأرجح يؤمنان بأن الاتصال الروحي هو جوهر علاقتهما.

فالجنس جزء لا يتجزأ من حبهما وتعلقهما أحدهما بالآخر. ولا يكون البتة غريباً عن هذا الحب والتعلق، والأهمية التي يختصان الجنس بها تنبع من العواطف التي يضمنانها الممارسة.

■ يعبران عن إعجابهما

الزوجان السعيدان يتحدثان عما يحبانه ويستمتعان به وينشدانه أحدهما في الآخر، وكنتيجة لذلك، يشعر كل منهما بالأهمية والتقدير في نظر الآخر. قالت إحدى النساء: «زوجي كان في كل حين أفضل المستمعين إليّ، وأكثرهم انتباهاً، سواء تكلمت عن عمل أنجزته في وظيفتي، أو ملاحظة مهمة أبديتها في جلسة عائلية، أو طريقة ارتدائي لملابسي، أو وجبة طعام أعددتها، إنه يرى منزلتي في عينيه، وأشعر أني واقفة في أروع مكان تسلط عليه الأضواء، إنها طريقته الخاصة في إظهار معرفته وانتباهه، وهذا النوع من المعرفة

والإدراك - والتعبير عنهما بالكلام - هو المعنى المتجسد للحب، وأتمنى من صميم فؤادي أن أضاهيه في الإعراب عن تقديري له، وليس أروع من شعور الإنسان بأنه محبوب، إنه في المنزلة الثانية بعد الحب الذي تخصّ أحداً به - الحب الذي أمنحه لزوجي.

■ شركاء في كل شيء

الزوجان السعيدان يرغبان في مزيد من الاندماج، كل منهما يتمنى أن يكون جزءاً من الآخر، شريكاً في نفسه، شريكاً في حياته العميقة، شريكاً في أفكاره ومشاعره، وآماله، وأحلامه، ومطامحه، وكذلك في ألمه، وغضبه، وحنينه، وشوقه، وذكرياته حتى وإن كانت مؤلمة مربكة، هذان الزوجان لا يشعران بالحرج متى أفضى الواحد منهما للآخر بما يعتلج في صدره، هكذا يتضاعف اهتمامهما بتلك الحياة الباطنية التي لا تُرى أو تُلمس.

حتى لو كان أحدهما أكثر فصاحة من الثاني في التعبير عن أفكاره ومشاعره، فلن يؤثر هذا في العلاقة، ولن يؤثر في الثقة المتبادلة.

■ يشدان أزر بعضهما بعضاً

الزوجان السعيدان فريق واحد في المرض، والكفاح، في السرّاء والضرّاء، في المصاعب متى حلت، وهما في الأزمات أكثر من صديقين، يتعاونان، ويتضافران، ويتبادلان العون بكل محبة ورضا، وبكل إخلاص وتفانٍ.

في الزواج السعيد الرجال والنساء يفهمون قيمة الرعاية التي تعني تَقَبُّل الشخص الآخر دون قيد أو شرط، ودون تحفظ أو تردد، معناها احترام شعوره وتلبية احتياجاته.

أما إن كنا لا نرى إلا احتياجاتنا ونتجاهل احتياجات شريكنا في الحياة،

فنحن نكون أشبه بطفل إزاء أمه أو أبيه لا كإنسان مساوٍ لإنسان، والحب متى كان ناضجاً لايحاول الواحد من الاثنين أن يستغل الآخر، لأن الرعاية تكون متبادلة.

الزوجان السعيدان يتبادلان الهدايا، ولايقتصر تبادلهما لهذه الهدايا على المناسبات، وهما أيضاً يتضافران في التدبير والتحقيق والإنجاز، تخفيفاً للأعباء خصوصاً متى كانت واجبات الواحد تزيد على واجبات الثاني.

ولا أهمية لحجم أو لثمن الهدية، المهم هو أن تكون النية الصادقة التي ترمز إليها الرغبة في إدخال السرور إلى القلب تتضمنها فكرة الهدية والإهداء، والمكافأة هي رؤية التعبير عن الرضا والامتنان مرتسمة بوضوح على محيا الشريك المهدى إليه.

فالزوجان اللذان يعلمان كيف يعيشان سعيدين معاً لا يمكن أن ينكل أحدهما بالآخر، ولا يعذبان نفسيهما بأفكار غير واقعية أو بالكمال الذي قلّما يتحقق.

كل منهما يعلم أنه غير كامل، ولذا لا يطالب الآخر بالكمال، بيد أن الواحد يعلم عن يقين بأن فضائل الآخر ترجح على هفواته وزلاته، وبالتالي فهما يختاران الإيجابيات كي لا يغرقا العلاقة بانهماكهما في السلبيات.

ولا يعني هذا أنهما لا يطلبان تغييراً في التصرف الذي يعتبره واحد منهما مزعجاً غير لائق، ولكنهما لا يغاليان في تقدير الصعوبات التي تعرقل مسيرة حياتهما، وتقلل من حبهما.

■ معاً بعيداً عن الأنظار

هما يعتبران علاقتهما أعظم ما في حياتهما، فهي المثيرة، وهي المشبعة،

وهي الحافزة، ويترددان في الانغماس بنشاط يضطرهما إلى الابتعاد، إلا إذا اقتنعا بالسبب، هما لا يفتشان عن أعذار ينتحلانها للتهرب من بعضهما البعض، كما يفعل آخرون من المتزوجين.

ومتى رغب الزوجان بنفسين صادقتين مخلصتين في هذه الخلوة، فلن يعيقهما شيء، سيجدان الوقت حتى لو تراكمت أعمالهما، سيجدان الوقت الكافي وسيخلوان، العمل ليس العائق الأكبر، إنما الواجبات الاجتماعية. وكثيراً ما ينبغي لهما أن يقيا حبهما أخطار هذه الواجبات، لا شك في أن الوقت الذي نقضيه مع الأقرباء والأصدقاء ممتع، ولكنه لا يمكن أن يكون بديلاً عن الوقت الذي نقضيه معاً في خلوة هادئة.

الفرحة

كلمة واحدة تكفي

في الشهر الخامس من عام ١٩٩٥م سقط كريستوفر من فوق حصانه أثناء اشتراكه في مسابقة لقفز الحواجز وسقط على رأسه فأدى السقوط إلى كسر الفقرة الثانية والثالثة من فقرات الرقبة، ونتيجة لهذه الإصابة أصيب بشلل كامل بما في ذلك عضلات التنفس، وعندما أفاق من غيبوبته بعد خمسة أيام اكتشف أنه لا يستطيع التنفس من غيرتدخل الأجهزة المساعدة.

■ (أريد أن أموت)

يقول: في هذه اللحظة امتلكني شعور كامل بعدم الرغبة في الحياة، شعرت بأن لا فائدة مني في الاستمرار في الحياة فأنا مجرد جسد يحتل مساحة على وجه الأرض، وبأني لن أكون فقط عالة على نفسي بل سأكون عالة على أسرتي وخصوصاً زوجتي «دانا»، وهكذا كانت فكرة واحدة تسيطر على فكري، أريد أن أموت، لا أريد أن أستمر في الحياة، لا أريد أن أكون عبئاً على زوجتي «دانا».

وهكذا دخل كريستوفر دائرة اليأس القاتل وكانت حالته تسجل تدهوراً ولم يعد يملك التوقد النفسي الذي يعطي صاحبه الرغبة في الصراع، في هذا الظرف وفي هذه اللحظة جاءت «دانا» لزيارته، لم يكن يستطيع الكلام بسبب وجود أجهزة التنفس، ولكنه قال كل شيء لـ «دانا» من خلال نظرات عينيه، وسريعاً ما وصلت رسالته وفهمتها «دانا» ،وهذه كانت اللحظة التي أشرنا إليها في بداية المقال، اللحظة التي يتوقف عليها مصير الأسرة بأكملها.

■ (أنا أحبك)

«دانا» قالت الكلمة التي أحدثت الفرق في حياة «كريستوفر» قالت «يجب أن تعلم بأنه مهما حدث فأنت ما زلت بالنسبة لي كريستوفر وأنا أحبك»، ويقول كريستوفر: «لا أستطيع أن أتحول عن هذه العبارة وعندها أدركت بأني أريد أن أعيش ولا أريد أن أموت».

لم تغير هذه الجملة فقط من نفسية كريستوفر بل هذا التغيير النفسي أحدث تغيراً طبياً أيضاً، فرغبته في الحياة - بعد فضل الله - أعطته الرغبة في المقاومة والإصرار على التحسن، وهكذا استطاع كريستوفر أن يتخلص من أجهزة التنفس المساعدة، بل وبدأ يظهر في الكثير من المحافل العامة واللقاءات، وكتب مذكراته كاملة، وعلى الرغم من شلله الكامل فهو ما زال قادراً على أن يواجه مشاكل حياته بابتسامة عريضة.

■ (ضالة الأطباء)

هذه الكلمة الحانية والمشجعة هي الضالة التي يبحث عنها الأطباء النفسيون عندما يحاولون أن يأخذوا بيد مريض يمر بحالة نفسية نتيجة تعرضه لمرض شديد، وكل الدراسات تؤكد بأنه إذا كان أثر هذه الكلمة ٥٠٪ من لسان الطبيب أو المرشد النفسي فإن لهذه الكلمة التأثير بنسبة ١٠٠٪ فيما لو كانت من لسان الزوج للزوجة أو من لسان الزوجة للزوج.

وكم أعجبتني كلمة كريستوفر وهو يصف وضعه الزوجي بعد الحادث قائلاً: «إنّ حادثاً كالذي حدث لي لا يغير وضع الأسرة ولكنه يخرج على السطح ما كان موجوداً داخل الأسرة، إنه يعمق المشاعر الموجودة ولا يغيرها».

■ (كلمة تحدد المصير)

فلو كانت مشاعر الحب هي السائدة داخل الأسرة فإن حادثاً كهذا لن يلغي هذه المحبة بل سيعمقها، وإذا كانت مشاعر البرود والانعزال الشعوري هي السائدة داخل الأسرة فإن وضعاً كهذا سيزيد من الفجوة، والكلمة التي تخرج في هذه اللحظة هي التي ستحدد مصير الأسرة.

قمت بتقديم هذه القصة في مجموعتنا الخاصة للتدرب على التحليل النفسي، وبعد أن انتهيت قال المشرف على هذه المجموعة، هذه القصة تؤكد الحقيقة التي دائماً يذكرها الأطباء النفسيون وهي أن الأزواج هم أفضل الأطباء.

د. عادل الزايد - أخصائي نفسي

الفهرس



صدر من هذه السلسلة:

١ غرفة النوم.. الاشباع العاطفي.

٢ غرفة النوم.. مفاتيح السعادة.

٣ غرفة النوم.. مشاكل وحلول.

مكتبة المنار الإسلامية
الكويت